

فهرس العدد

- أبحاث ودراسات :

- 2 د. جيلالي صاري دور البترول في تنمية الجزائر
ملاح الحركة الوطنية في تمبكتو خلال القرن
السادس عشر
9 د. عبد القادر زبادية
21 المهدي اليوعيدلي عبد الرحمن الاخضري وأطوار السلفية في الجزائر
36 د. محمد مصايف تطور النشر الجزائري الحديث 1974/1830
52 د. محمد موفافكو المربية خارج حدودها

- مناقشات :

- 65 أحمد حماني كلامنا لفظ مفيد كاستقم

- من معاضرات الملتقى :

- 74 الشاذلي المكي حوادث 8 ماي 1945 م.
89 زهور ونيسى الزواج بالاجنبيات والاجانب ، وخطره على الامرة
مقارنة بين تزويج المرأة في الشريعة الاسلامية
102 الاكحل بن حواء والقوانين الوضعية



دور البترول في تنمية الجزائر (*)

د. جيلالي صاري

أستاذ بمعهد الجغرافية
جامعة الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين *

أما بعد، يسرني بمناسبة الإحتفال بـ 24 فبراير 1971
أن أقدم لكم النقط الرئيسية لدور البترول في تنمية
الجزائر. وقبل أن أعالج الموضوع لابد من الإشارة إلى
نقط تاريخية بهذه المناسبة السعيدة. فعلى الشباب أن
يتذكروا مرحلة الكفاح في سنوات 1957 و 1958 عندما
حاول المستعمرون تقسيم التراب الوطني إلى جزائر من
جهة ، و صحراء من جهة أخرى ، وذلك لفصل الثروات الباطنية عن باقي التراب
الوطني *



وعلى كل، بعد مجهودات متواصلة فقد تم تحقيق برنامج استرجاع المحروقات في
بداية سنة 1971 ولا زالت تتواصل المجهودات لتصنيع هذه المواد الحيوية كما يتجلى
ذلك في انشاء مجموعة من المعامل والمركبات التي لا تنحصر في ميثاني أريزو
وسيكيدة فحسب بل في مدن أخرى بالإضافة إلى تكوين عدد هام من الفنيين
والإطارات العالية *

(*) محاضرة القاها يوم 24 فيفري 1977 بالمركز الثقافي الاسلامي بالماصمة .

موضوعنا يعالج الاقسام التالية :

- استرجاع الثروات ،
- تصنيع المحروقات ،
- الدور الاجتماعي للمحروقات .

استرجاع الثروات :

استمرت مجهودات استرجاع الثروات منذ بداية الاستقلال الى صدور قرارات فيفري 1971 التاريخية كما يبينها الرسم ، فاهم المراحل هي : بناء الانبوب الثالث ، ومراقبة توزيع المشتقات ، وتأميم الشركات الاجنبية غير الفرنسية ، وقرارات فيفري 1971 .

1) المرحلة الاولى :

ان بناء الانبوب الثالث للبترول (حاسي مسعود - أرزيو) يعد الخطوة الاولى الحاسمة في سياسة استرجاع المحروقات ، فبفضل تحقيق هذا الانبوب في سنة 1966 أصبحت الجزائر تراقب 8,11 % من الانتاج كما انها أصبحت تقوم بتسويق هذه النسبة وتشرف أيضا عن البحث بـ 12 % ، بعدما أصبحت الشركة الوطنية تتوسع .

2) المرحلة الثانية :

لم تمر الا اشهر قليلة بعد بناء الانبوب الثالث حتى صدرت قرارات تجلت في شراء شبكة م B للتوزيع ، ثم تأميم جميع شبكات التوزيع في سنة 1967 ، وسنة بعد ذلك حولت كل العمليات المتعلقة بالاسمدة للشركة الوطنية بعدما شرع في انجاز مركب الأسميالك بارزيو .

3) المرحلة الثالثة :

تجسدت هذه المرحلة في تأميم جميع الشركات الاجنبية غير الفرنسية بعد صدور عدة قرارات من سنة 1968 الى 1970 ففي آخر هذه السنة صارت الشركة الوطنية تشرف على 62 % من انتاج النفط و 100 % من انتاج الغاز وما يقرب من 100 % على البحث كما ان مراقبة معمل التكرير بالمراس ارتفع من 56 الى 80 % .

مراحل الاسترجاع

البحث
الغزل اللبجي
البشرى



4) المرحلة الرابعة :

نظرا لسفشل المفاوضات مع فرنسا والمتعلقة بارتفاع الاسعار قررت الجزائر أن تواصل مجهودات استرجاع الثروات وفى مثل هذه الظروف صدرت قرارات فيفري التاريخية وأهمها هي :

- تأمين جميع ثروات الغاز الطبيعي *
- تأمين النقل البرى لجميع المحروقات بما فيها البترول والغاز *
- تأمين 51 ٪ من الشركات الفرنسية العاملة بالجزائر *

وهكذا أصبحت سياسة استرجاع الثروات حقيقة ملموسة بحيث صارت الشركة الوطنية تشرف على جميع العمليات من البحث الى التسويق 100 ٪ ، ما عدا 32 ٪ من انتاج النفط ، بالإضافة الى مواصلة مجهودات أخرى هدفها التصنيع وبناء مركبات هامة *

تصنيع المحروقات :

ان تصنيع المحروقات برنامج واسع النطاق يندرج فى سياسة بناء اقتصاد وطنى يشاى ومتطلبات ترقية الجماهير ولذلك هناك عدة مشاريع ومنجزات نلتبسها فى النقاط التالية :

1) توسيع شبكة النقل :

بالإضافة الى بناء الانبواب الثالث للنقط فقد تم بناء انبواب رابع للنقط (حوض الحمراء - سكيكدة) وفروع بنى منصور - الحراش وذلك لتزويد معمل التكرير بالعاصمة مباشرة ، وفروع ثانوية أخرى *

وأما ما يتعلق بنقل الغاز الطبيعى فقد تحقق انبواب حاسى الرمل بسكيكدة ، وتجرى الآن الاعمال لوضع انبواب حاسى الرمل بايطاليا عبر تونس والبحر المتوسط كما ان الاعمال تتواصل لتوسيع شبكة توزيع الغاز الطبيعى عبر أهم مدن الوطن وجعل منه الطاقة فى خدمة المواطنين ، وفى هذا الاطار فقد أنجزت عدة مصانع لتزويد السكان فى المناطق المحرومة ، كما تبينه خريطة هذه المصانع * عين وسارة ، سعيدة ، عين البيضاء **

وكل هذه المجهودات لا تنحصر فى نقل وتوزيع المحروقات داخل التراب الوطنى بل تشمل أيضا النقل البحرى فالاسطول الوطنى يعزز من سنة الى أخرى فما هو الآن

يتركب من حاملة نفط وغاز تعد من أهم الوحدات في العالم كما يشهد عن ذلك ناقلة العربي بن مهيدي (29 مليون م2) وقناة انشياء ميناء حديث يعد الاول من مثله وهو ميناء بطيوة ، بعد توسع ميناء أرزيو .

(2) انشاء قطبين للتنمية :

بعد سنوات معدودة من الجد برز الى الوجود ومن العدم قطبان للتنمية . أرزيو في الغرب ، وسكيكدة بالشرق ، فالاول يتضمن وحدات ومركبات ضخمة وحديثة فالمنطقة الصناعية لهذا الميناء الذي ظل خلال فترة الاحتلال يصدر شيئا من الملح والحلفاء تمتد الآن الى بطيوة وستصل قريبا الى مرسى الحجاج .

أما القطب الثاني فهو لا زال في مرحلة التشييد وسيقضى على أسباب التخلف في المناطق المجاورة ، خاصة وأنه ، يحتوى الآن على ميناء حديث وتشيد به مركبات هامة من أهمها مركب ضخم لتكرير النفط ، (15 مليون طن) .

(3) الانجازات والمشاريع الأخرى :

عملا بسياسة محور الفوارق الجهوية ظهرت معامل ومركبات خارج القطبين المذكورين فبعد توسع حاسي الرمل وحاسي مسعود (انشاء وحدات في كل حقل من حقولها) تتواصل الاعمال لتوسيع مصانع البلاستيك في كل من سطيف والاصنام بالإضافة الى مشاريع أخرى ستحقق في عدد من المدن الأخرى ففي مدينة البويرة سيحقق مشروع المطاط (3500 عامل) مثلا ومركب الاسمدة بنبسة . . .

وهكذا يتجلى لنا بوضوح دور المحروقات في التصنيع خاصة والتنمية عامة وأما دورها في التنمية الاجتماعية فانه لا يقل أهمية .

الدور الاجتماعي للمحروقات :

يبرز هذا الدور في عدة ملاحظات ومعطيات يمكننا أن نلتمسها بإيجاز في التكوين والتشغيل .

(1) دور المحروقات في التكوين :

ان الجهودات المتوصلة منذ بداية تطبيق سياسة استرجاع الثروات الباطنية تجسدت أيضا في بناء عدة مؤسسات ومراكز التكوين ومن أهمها افتتاح مركز بومرداس سنة 1964 الذي يأوى الآن حوالي 3000 طالب وطالبة ، وكذلك المعهد الجزائري للبتروال بالدار البيضاء وفروعه بوهران وحاسي مسعود وزيادة على ذلك فهناك عدة معاهدات أبرمتها الشركات الأجنبية والمتعلقة بتكوين وجزارة المستخدمين .

فبفضل هذه المراكز أصبح عدد كبير من الطلبة والشباب يلتحقون بهذا الميدان الاقتصادي الحيوى ويشغلون به .

2) دور المحروقات فى التشغيل :

ان المحروقات تلعب دورا هاما فى التشغيل وأصبحت تحتل المرتبة الاولى بالنسبة للزيادة السريعة خلال السنوات الماضية فقد ارتفع عدد المستخدمين مما يقترب من 7000 عامل فى سنة 1966 الى 20000 فى سنة 1971 ، ثم 35000 فى سنة 1974 ، وبعد سنتين فقط تضاعف المجموع تقريبا اذ قدر فى آخر 1976 بـ 62000 عامل ،

ومن المعلوم فان معظم المستخدمين من الجزائريين اذ ان الاجانب لا يمثلون الا 3,4 ٪ وعدهم بالضبط يبلغ 2148 . وهكذا أصبحت المعامل والركبات تسير من طرف اطارات وفنيين جزائريين يأتون اليها من مختلف المناطق وهم غالبا فى ريعان الشباب أي من الجيل الصاعد ، الجيل الذى يساهم فى بناء الاقتصاد الوطنى من أجل ترقية الجماهير الشعبية ، الهدف الاسمى الذى ضحت من أجله الاجيال السابقة ومن بينها شباب 1954 .

الخلاصة :

بعد مدة وجيزة نسبيا أصبحت الجزائر تشرف مباشرة على هذه المواد الاستراتيجية بالنسبة لكل اقتصاد ، وأصبحت تسخرها لمصالح الجماهير الشعبية وذلك بفضل تحقيق مشاريع هامة - الهدف منها انشاء مصانع ومركبات عبر التراب الوطنى لا تنحصر فى الشمال أو الساحل فحسب بل تتجلى شيئا فشيئا فى بروز مراكز جديدة كما هو الامر بالاصنام ، أو سطيف، أو تيسة فى المستقبل القدام .

وزيادة على ذلك فان الدور الاجتماعى للمحروقات يتجسد ويتجلى فى مضاعفة العدد الكبير من الفنيين والاطارات الذين يسيرون المصانع وهم فى ريعان الشباب ، والوافدين اليها من مختلف الاماكن بعد ان تكونوا فى المراكز والمعاهد ، سواء كانت داخل الوطن أو خارجه ، وفى المستقبل القريب ستصبح الجزائر من الدول الكبيرة لتصدير الغاز الطبيعى بما فى ذلك المساهمة فى نقل قسم كبير من هذه المادة بواسطة ناقلات ضخمة .

ملاح الحركة التعليمية في تمبكتو خلال القرن السادس عشر



د. عبد القادر زبادية
معهد المعلوم الاجتماعية
جامعة الجزائر

1 - نحو الأوج

كان القرن السادس عشر ، هو الفترة التي بلغت خلالها الحضارة الإسلامية أوجها بالسودان الغربي ، أما الحقبة الممتدة بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر ، فقد كانت فترة تطورات متلاحقة كبلوغ مرحلة الأوج هذه (1) ومنذ استقرار الإسلام بالمنطقة مع نهاية القرن التاسع الميلادي ، بدأت تتكون بها عدة تنظيمات حكومية ، ولظنت تتخطى الشكل القبلي القديم بالتدرج ، وقد وصلت الى المرحلة الوطنية مع نهاية القرن الخامس عشر . (2)

(1) بدأت أول محاولة استطلاعية قام بها العرب لتبليغ رسالة الإسلام الى غرب السودان في القرن السابع الميلادي فقد ذكر ابن عبد الحكم أن سبي بن نافع الهجري أرسل فرقه صغيرة من جيشه الى الجنوب الغربي ، وذلك حينما بلغ برقة في حدود 678 م . وقد وصل رجال تلك الفرقة الى جبال الطمو ، وتوقفوا عند مكان يدعى (ماء الفرس) ، وروى ذلك المكان في الوقت الراهن عند حدود لواء النيجر .
ولا نصل الى الاعتقاد بأن هجومات المرابطين في القرن الحادي عشر على بعض المناطق المحاذية لنهر السنغال من ناحية الشمال ، كان لها اثر كبير في حمل الناس على الإسلام ، لان المرابطين ما لبثت عنانهم أن قصفت بالشمال ، ولم يبق منهم بالجانب الا جماعة صغيرة ، ما لبثت أن توفقت عن النشاط في الأخرى ، وذلك حينما وصلت منطقة (كسي صالح) في حدود سنة 1076 م .

ولعل الاتر الاكثر أهمية في اعتناق السودانيين للإسلام كان قد حصل كنتيجة لإسلام المغاربة ، فقد كان هؤلاء على اتصال منذ القديم بغرب أفريقيا ، ولما ازدادت تلك الصلة قوة عن طريق التجارة خلال العصور الوسطى ، كان من أثرها المباشر اقبال أمراء وسلطانين السودان على اعتناق الإسلام ، وكان رعاياهم يتبعونهم بصورة تلقائية تقريبا .
خلال العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة ، تكونت في السودان الغربي ثلاث ممالك كبرى ، وقد ظهرت في البداية مملكة غانا (في منطقة شمال السنغال وجنوب موريتانيا حاليا) ، وقد إشتت دراسات الأستاذ (بازل دافدنسن) ، انها قامت منذ البداية في شكل قبل صرف ، طفت فيه قبيلة على مجموعة من القبائل ، وفرضت عليها الخضوع لحكمها .
وبنفس الطريقة أقامت قبائل الماندينغ مملكة مالي التي بلغت قوتها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، ولكن نوعا من الكونفيدرالية ظهر على مالي منذ القرن الثالث عشر .
فكان في ذلك جمع بين الصورة القبلية السامية والصورة الوطنية المقبلة .

ثم قامت مملكة سنغاي في عهدها الأول في شكل قبل أيضا ، الا أن اسنيبا محمد الأول (1493 - 1528) أدخل عليها تعديلات جهرية ، فأبدعها عن الشكل القبلي واعطاهها صبغة وطنية ، بحيث أصبحت تشترك في تسيير المملكة معظم القبائل المنهوبة تحت لوائها .
وقد اضطر من أجل الوصول لذلك الهدف الى خوض مصادك حامية ضد زعماء قبيلة سنغاي الذين لم يرضوا بمشاركة بقية القبائل لهم في الحكم ، ولما انتصر عليهم ، كان ذلك إيذانا بتخطي الاشكال القبلية القديمة ، وذلك لأول مرة في تاريخ السودان الغربي حتى القرن السادس عشر .

لزادة التفاصيل ، يمكن مراجعة المصادر التالية بصورة خاصة : وهي :
- خاليفسمن ، بازال ، إفريقيا تحت انصواء جديدة ، دار الثقافة ببيروت ، 1963
(ترجمة م. أحمد)
- فلاح ، نعيم ، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، مطبعة الوحدة ، دمشق (دون تاريخ)
- عبد القادر ، زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الاسييين ، الجزائر ، 1973 .

وقد اعتمد استقرار الاسلام منذ البداية على عنصرين أساسيين ، هما : التجارة والتعليم ، وظلت المظاهر الحضارية في كل السودان الغربي انما تزداد ازدهارا في كل حقبة بالمدن التي تتلام مع مواقعها مع توارد قوافل الشمال عليها ، بالدرجة الاولى . (3)

وكان القرن السادس عشر قد قيس خلاله لمدينة تمبكتو أن تصبح محطة القوافل الاولى في كل بلاد السودان ، فسكنها كثير من التجار وقصبتها جم غفير من العلماء والطلاب ، مما بوأها اثناء مكانة المدينة الاولى للملم والثقافة في السودان الغربي كله . (4) وفي تلك الحقبة وصفت بأم مدائن السودانيين سواء في الملم والحضارة أو في العمران والتجارة . (5)

2 - من مظاهر الازدهار

خلال القرن السادس عشر أصبح سكان تمبكتو يزيدون على خمسة وثلاثين ألف ساكن ، وربما لم تعد تقوفا آنذاك في كثرة السكان بمدينة

— J. FAGE, *Introduction to the history of West Africa*, Cambridge, 1955.

— A. DIOP, *L'Afrique Noire, pré-coloniale*, Paris, 1960.

— J. Suret-Canale, *Afrique Noire, Géog. Civilisations, Histoire*, Paris, 1961.

(3) طلت المراكز الحضارية بالسودان الغربي حتى القرن السادس عشر ، هي المدن التي كان يأتي إليها أو يطنها كثير من نجار الشمال ، إما البوادي والقرى ، فعد طلت تعيش على الأساليب البدائية القديمة ، ويرى الأستاذ (ديبوا) أنه لا يوجد في تاريخ السودان الغربي أثر حضاري وثقافي إلا في المدن التي كانت تتوارد عليها القوافل ، وبهذه الصورة قامت (والاتا) في البداية كمركز ثقافي وحضاري كبير ، ولما طورت الاضطرابات في معتقبتها كنيحية لتوسع حال خلال القرن الثالث عشر ، ضمت والاتا بسرعة منذ ذلك الحين ، وجابرها العلماء إلى (تيمبكتو) التي اتخذها التجار من جديد محطة لزولهم الطر

F. Dubois, *Tombouctou la mystérieuse*, Paris, (Flammarion), 1897, p. 263.

(4) يوه تأسيس مدينة تمبكتو إلى القرن الحادي عشر ، وقد أسسها طوارق (إمبراشن) حينما اتخذوا من مكانها مقصدا لهم في حدود ذلك التاريخ . أما خلال الصيف لأهم يعودون إلى (أروان) حيث مرامهم الأصلية ، ويقال إن أسسها أخذته من اسم الجوز التي كان الطوارق قد عهدوا إليها بالبقاء في ذلك المكان ، حينما يفادونه في رحلتهم الصيفية ، وكانت تحرس لهم في بعض الحضائر والبيوت . ثم ما لبث بعض التجار أن عقدوا موقفا في ذلك المكان واتخذوا فيه مستودعات للبضائع ، وبذلك أخذت المدينة طريقها إلى النمو التدريجي ، ولكن دون نظام ، وفي أيام كنكان موسى ملك مالي (القرن الرابع عشر) بنى له فيها قصر فخيم ، كما أسس أول مساجدها المسى (دقريس) . وقد بناهما الشاه الساسل ، وهو مهندس إيراني استقدمه كنكان موسى معه حين عاد من الحج حوالي سنة 1320 م ، وفي تلك الأثناء جابر عدد من العلماء مدينة والاتا (المركز الثقافي الاول في غرب السودان حتى ذلك الحين) ، وسكنوا تمبكتو ، فزادها ذلك ازدهارا ، أما التجارة فقد أخذوا يستضيفون بها عن والاتا والتدريج ، وما إن أطل القرن السادس عشر حتى جمعت تمبكتو بين التجارة الواسعة والنشاط الثقافي المتزايد ، ولقد بلغت فيها مرحلة الأوج خلال الفترة بين 1400 و 1501 . وفي تلك الأثناء انتظم شوارع المدينة ، واكتسبت سطم إبنيتها شكلها الهندسي على النمط المغربي - الأندلسي ، كما نقل إليها الساسل بقول السمدى : « وما تكامل البناء » في تمبكتو (في الاتصال والالتزام إلى في أواسط القرن العاشر ، في سنة استقيا داود . انظر : — السمدى ، عبد الرحمن ، *تاريخ السودان* ، (ميزوناف) باريس ، 1960 . تحقيق هودس وبوتوا ، ص 22

— Dubois, F., op.cit., pp. 313-318.

Ibid, p. 252. (5)

- [illegible]

- (1) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (2) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (3) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (4) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (5) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (6) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (7) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (8) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (9) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר
 (10) "התאחדות" – כל קבוצה של אנשים, אשר

من النشاط معتبرة . (12) وإذا كان القرن السادس عشر قد ظهرت خلاله تمبكتو مدينة السودان الأولى في علاقاتها التجارية مع بلدان المغرب ومصر ، فإن ذلك القرن ، هو الذى أصبحت خلاله تلك المدينة أيضا ، مركزا هاما من مراكز الانتاج الثقافي ضمن ميدان الحضارة الاسلامية الفسيحة ، وبذلك لم يقتصر دورها في هذا الجانب على مجرد التبادل مع جزء من العالم الاسلامي ، وانما تجاوزته الى استيعاب ما أنتجه العالم الاسلامي ككل ، والمشاركة في تنميته ونشره بين أهم السودان الغربي وشعبوه . (13)

3 - حركة التعليم

رأت تمبكتو في القرن السادس عشر نشاطا فيما يختص بحركة التدريس ، وقد ضمت مدارسها العديد من الطلاب والإساتذة ، كما رأت لأول مرة في تاريخ السودان الغربي ، اتساع التعليم الجامعي ، وتوارد عليها في تلك الاثناء عدد من الإساتذة من بلدان المغرب ، فساهموا في تنشيط التعليم وتمييزه ، (14) وفي تلك الفترة بدأ العلماء السودانيون في الانتاج ، فكتبوا شروحا لعدد من المؤلفات الهامة التي ألقت خارج السودان ، وقد صاحب ذلك انتظام مراحل التعليم ، وأخذ طابعا عاما، كانت له مميزات وخصائصه . (15)

Cf. J. L. l'Africain, op.cit., pp. 292-96; Dubois, op.cit., chap. XIII. (12)
 Incyclopédie de l'Islam, T. IV (S-Z), Leyde, 1934, p. 818. (13)

غير أن صاحب الدراسة يذكر أن تمبكتو قد احتلت من قبل المغاربة في أيام الاستيفاد ، والواقع غير هذا ، لأن المغاربة لم يدخلوا المدينة كفاتحين إلا في آخر عهد الاسفيا إسحاق الثاني 1681 .

(14) كان من أبرز من وجد عليها من علماء المغرب واكتسبوا بها شهرة في تلك الاثناء : محمد ابن عبد الكريم الملقب ، سيدي يحيى النادلبي ، معلوف الجلبال وابراهيم الزلفي ، وكذا عدد هام من علماء توات

– ينظر السعدي ، **المصادر المأثور** ، صفحات 21 – 45 ، وعن الملقب خاصة ينظر تعقيبا لمجلة الاسفيا وأجوبة الملقب ، الجزائر ، 1974

(15) من الجدير بالذكر هنا أن كل التأثيرات الخارجية التي عرّفها السودان الغربي في ميدان الحضارة ، حتى نهاية القرن السابع عشر ، كان الفضل فيها يعود للمغاربة وللصيرين بالدرجة الأولى، وبالنظر للعوامل الجغرافية ، فإن المغاربة كانوا أكثر تأثيرا من الصيرين ، أما الأوروبيون فالهم حتى القرن الثامن عشر كانوا لم يتجاوزوا السواحل ، وحتى نهاية القرن السابع عشر ، ظلت معلوماتهم عن الداخل نظرية بحتة ، وحتى نهاية القرن الرابع عشر بقي اكتشاف داخل القارة الافريقية عموما ، والسودان الغربي بشكل خاص ، للمغرب وحدهم ، ولعل أول محاولة أوروبية للوصول الى المناطق الواقعة حوض المغرب الأقصى كانت هي رحلة الاخيرين (Vivaldi) من جنوا ، اللذين حاولوا الوصول الى ريودي أرو (وادي الذهب) سنة 1291 م ولكن غشيت أخبارها من سباحتة . وفي 1447 حاول الرحالة (خالفسانت) الإيطالي الوصول الى تمبكتو عن طريق توات ، ولكنه لم يتمكن ، فعلى أياما في تلك الواحة ثم عاد ، ومن هناك ، فاقنا تنبيل الى الاعتقاد بأن كل تقدم أحرزه السودان الغربي في ميدان التعليم ، ظل اسلميا وتنافس من الحضارة العربية وحدها ، وهذا حتى بداية القرن العشرين

لزيادة التفاصيل ، يراجع بصورة خاصة :

Coquery, Catherine, *La découverte de l'Afrique*, Paris, 1915.
 De Zura, C.E., *Chronique de Guinée* (Trad. Bourdon), Paris, 1841, Chap. 9, p. 86.
 Ca de Mosto, *Relation de voyages à la Côte occidentale de l'Afrique*, (Trad. Schefer), Paris, 1895, pp. 49-51.
 De Baross, J., *De Asia, Lisbonne 1778, T. I, Chap. 2.*

ب) المناهج

رأت مناهج التدريس منحي وحدويا بين كل البلدان الإسلامية ، وخاصة منذ القرن الرابع الهجري . (22) وكان العرف السائد والجاري به العمل ، هو أن التلميذ يدخل الكتاب أولا ، لتعلم القراءة والكتابة والحط ويحفظ شيئا من القرآن ، وقد تساعد إمكانات المعلم على تلقيته أوليات في الفرائض والحساب واللغة أيضا . عمل أن هذا كان قليل الحصول في بلاد المغرب على ما يظهر ، وظل يظل على منهج المغاربة في المرحلة الابتدائية الاقتصار على تحفيظ القرآن مع تعليم الكتابة والحط . (23)

وبما أن السودانيين أخذوا أساليب التعليم مباشرة عن المغاربة ، فإن منهج هؤلاء هو الذي يبدو أنه ظل يجري به العمل لديهم . (24)

أما مناهج المرحلتين : الثانوية والعالية ، فقد كانت واسعة حقا ، وكانت المواد الأساسية فيها ، هي : النحو وفقه اللغة ، الحديث والفقه ، التفسير والتجويد ، التوحيد والمنطق ، ثم الحساب و«ف» من العروض . (25) وكانت المناهج في المرحلتين مرتبطة ببعضها غالبا ، بمعنى أن الطالب يدرس المؤلفات المبسطة في موضوع ما ، خلال المرحلة الأولى (الثانوية) ، ثم يتدرج إلى دراسة المؤلفات المفصلة مع شروحها وحواشيها بعد ذلك وفي نفس الموضوع . (26)

ومن المؤكد أن المناهج كانت تشمل صفوة ما بلغته الحضارة الإسلامية في ميدان المصارف ، غير أنه لا يبدو أن تلك المناهج قد عصمت الناس من بعض الانحراف ، ذلك أن المتتبع لمسيرة غالبية المدرسين في تيمكتو خلال تلك الفترة ، يجد لديهم نوعا من الصوفية المبالغ فيها ، مما جعل الكثيرين ممن

(22) ينظر ضلبي ، أحمد ، *تاريخ التربية الإسلامية* ، دار الكشف ، بيروت ، 1984 صفحات 106 - 117 .

(23) يذكر العلامة ابن خلدون في تاريخه اختلافا بين المغاربة والمشارفة في هذا الميدان ، فعراه أن المغاربة يبدؤون بتحفيظ القرآن قبل أي شيء آخر ، في حين كان المشارفة يهتمون إلى ذلك بنية الفعاليات التي توصل للتعليم إلى الهم .

(24) يذكر عبد الرحمان السعدي أن كل معلم الكتاب في تيمكتو حين قدوم صلة الباشا جواد سنة 1891 م . كانوا مجرد (معلمي قرآن) - انظر ، السعدي ، *نفس المصنف* ، ص 180 .

(25) أحمد بابا ، *نفس المصنف* ، ص 179 ، والسعدي ، *نفس المصنف* ، ص 20 ، هذا وإن المصادر لم تسمح لنا بما يؤكد أو ينفي الافتراض بأن الطب كان من المواد التي كتبت فيها المناهج ، مع وجود إشارات إلى تداول كتاب السبوطي في الطب بين الناس ، كما أن عددا من مرضى البيوت كانوا يهتمون بالإسافة المشهورين بـ (قدح البيوت) على حد كبير مضمود كمت ، وكانوا حينما يهتمون على أيديهم القضاء يقدمون لهم كثيرا من الهدايا . أما العروض فيلزم من أنه كان من المواد التي تدرس ، إلا أن انتاج السودانيين في ميدان الشعر ظل ضعيفا في تلك الفترة ، ولعل مرد ذلك إلى أن أساس الإنتاج الشعري لا تكفي فيه معرفة الفوائد وحدها .

(26) مما بلغت النظر أن عددا من المؤلفات المغربية عرفت في تيمكتو خلال تلك الفترة ، ولم تعرف في المغرب ، مثل جامع المييار للثوريدي وادجوة الخيل في المنطق ، فقد كانت من بين المصنفات التي كان يتناولها المدرسون بالشرح لطلابهم في مساح تيمكتو ، في حين أن كتب المشارفة عرفت كلها ، سواء في المغرب أو في السودان الغربي . ينظر أحمد بابا ، *نفس المصنف* ، ص 182 .

السادس عشر ، فاجتهدوا في تعليمهم وأفادوا الناس ، (32) وإلى جانب هذه المساجد الثلاث ، كان يوجد جامع خالده ، وهو كما يدل إطلاق اسم الجامع عليه ، كان كبيرا نسبيا ، إلا أن الدراسة فيه ربما كانت مقتصرة على المرحلة الثانوية فقط . (33)

وقد كانت بعض الجوامع تحتوي على مراحل التعليم الثلاث ، ويجلس في جانب من الجامع طلبة القرآن مع تلاميذهم ، ويجلس في فناءه وقاعاته غالبا أشياع التعليم الثانوي وأساتذة التعليم العالي . (34) ولكن طلبة القرآن في الغالب ، كانوا يتخذون دكاكين خاصة لعملهم أو يلتصقون بجنبات المساجد الصغيرة ، (35) كما أن بعض الأساتذة وكذلك الأشياع ، كانوا أحيانا يتعاونون التدريس في منازلهم ، إلا أن هذا كان في حالات قليلة ، أما غالب جلوسهم ، فقد كان في رحاب المساجد والجوامع . (36)

هـ (طريقة التدريس

كانت المناقشة بين الأستاذ وطلابه جاريا بها العمل ، (36) أما التواضع ولين الجانب للطلبة ، فقد كانا من شيم الأساتذة اللامعين يتمسكون في تلك الفترة . (37) وكان صبر الإسناد على فهم طلبته يعتبره الناس من صفات الأساتذة الناجحين في مهنتهم ، (38) وكانت الطريقة الشائعة في الدرس ، هي أن يبدأ الأستاذ باملاء رأيه في المسائل على طلبته ، وبعدما يقرأ الطلاب دروسهم من الكتاب المقرر بحضور الأستاذ ، ثم يطلب كل منهم توضيح ما يشكل عليه ، وأثناء ذلك يقيد الطلبة الفاسير التي يعطيها الأستاذ كجواب على استفساراتهم . (39)

ويبدو أنه أثناء الشرح كان الإساتذة يختارون العبارات المبسطة لكي يتمكن طلابهم من استيعاب ما يقولون ، (40) ولعلنا إذا أردنا أن نوضح معالم

(32) هو يحيى النادلسي ، وقد سكن سيكنو ، وكان في حياته قد أسس في مكان ذلك المسجد بيتا صغيرا للتدريس ، ويقول كمت : إن أهل سيكنو كانوا يستعدون فيه . فلما مات برأى على قبره ذلك المسجد . وقد تحول سريعا إلى جامع كما يبدو لتكاثر سكان الحي الموجود به ، ولازدهار التدريس في المدينة ككل ، مما جعل الطلبة والمدرسين يسألون كل الرحاب .

(33) لا يذكره محمود كمت إلا كجامع صغير ، ورغم ذلك فقد كان يتواءم عليه الطلبة والمعلمون ، ويهم من كلامه أنه كان يوجد بالمدينة آنذاك ، كثير من المساجد الصغيرة غيره . ينظر كمت ، المصدر السابق ، ص 28 .

(34) هذا ما يفهم من كلام السعدى أثناء الحديث عن تمسكو في عهد الأسفيا داود ، انظر السعدى ، نفس المصدر ، ص 47 .

(35) كانت المدارس الابتدائية الخاصة بمعنى الكتاب (خارج المساجد) قد تراجعت في تلك الفترة بين مائة وخمسين ، إلى مائة وثلاثين مكتبا ، وكان معظمها يحتوي على العديد من التلاميذ ، وقد ذكر عن واحد من بينها ، وهو مكتب المعلم (علي تكريا) أنه كان يضم في سنة 1991 م . أكثر من 123 تلميذا . (ينظر كمت ، المصدر السابق ، ص 180) .

(36) يشير إلى ذلك بوضوح كل من أحمد بابا والسعدى ، أسماء الحديث عن إساتذهم وأشياهم . (انظر السعدى ، المصدر السابق ، صفحات 19 - 46 ، واحد بابا المصدر السابق ، ص 278)

(37) السعدى ، المصدر المذكور ، ص 46

(38) المصدر نفسه .

(39) المصدر نفسه ، ص 44 .

(40) أحمد بابا ، المصدر السابق ، ص 278 .

(41) المصدر نفسه ، والسعدى ، المصدر السابق ، ص 46 .

أو أكثر ، بعد أن يكون هذا الأخير ، قد اطلع على كل المؤلفات الكبيرة والصغيرة في موضوعها ، وأجاد تحصيل المعلومات الموجودة بها . (45)

ومن ناحية أخرى ، فقد كان الإسائفة يتحرون في عبارات التي يكتبون بها الشهادات للطلاب ، بحيث ينحصر محتواها في نطاق المعلومات التي يتفنها الأستاذ المدرس ، ولا يتجاوزها لأفيرا (46) . ومن هنا يتضح مدى الدقة في نظام تلك الإجازات ، رغم بساطته .

٤٠ تنقلات الإسائفة والطلاب

كان توارد الإسائفة من بلدان المغرب على تيبكتو قد أخذ شكلا أوسع خلال القرن السادس عشر . وكانت نسبة كبيرة من المدرسين بلك المدينة من بلدان المغرب . (47) أما الطلبة فقد كانت لهم خلال القرن السادس عشر حركة نشيطة وراء طلب العلم ، وأكثر الذين كانوا يردون على تيبكتو كانوا من المناطق الغربية . (48) وكثير من الطلبة كانوا حينما ينهون دراستهم في تيبكتو ، ينتقلون إلى المغرب الأقصى أو إلى المشرق . أما إلى المغرب ، فإنهم كانوا ينهون إلى مدينة مراكش بالدرجة الأولى ، وبعضهم كان يقصد فاس . (49) كما كان العديد من الصبيح يفتنون الفرصة أثناء ذهابهم إلى المشرق ، فيجالسون العلماء اللامعين بمصر والحجاز ، وقد تطول إقامة بعضهم عدة سنين فلا يعودون إلى تيبكتو إلا بعد أن يكونوا قد حصلوا على عدد من الإجازات . (50) وقد عرف عن سكان تيبكتو حرصهم على تهينة كل ما يمكن لهم تقديمه من أنواع المساعدات للطلبة الذين كانوا يقصدون مدينتهم ، وقد كان لاولئك الطلبة مشاركة اجتماعية واسعة في ولائم الأفراح والجنائز . (52)

(45) يقول أحد بابا عن أحد الإسائفة الذين إجازوه : « اضفرت إنما عليه إشيء همة ، وإجازتي في جميع ما يجوز له وعنه ، وكتب لي بخط يده » ، نيل الإلهام ، ص 78 . ولعل بهذا تثبت إمامنا صورة الشهادة كما كانت تطلى . أما عبد الرحمن السبكي فيقول عن استئذ الذي أعطاه إجازة : « باحثه كثيرا في المشكلات ، وراجسته في الجهات ، وبالجملة فهو شبيخي وأستاذي ، ما لعني أحد كلمته ويكتبه ... وإجازتي بخطه جميع ما يجوز له وعنه » ، تاريخ السودان ، ص 48 .

(46) المصدر نفسه ، صفحات 20 - 48 .

(47) منذ القرن الثالث عشر انتقل عدد من علماء (والا) إلى تيبكتو ، كنتيجة لانحلال مركز التجارة بين المغرب والسودان الغربي ، إلى تلك المدينة ، وكانوا في أغلبهم من صنهاجة وسوسو ، وهذا لقيبتان مغربيان سكنتا مشارف الصحراء في عصور سابقة . وإلى قبيلة صنهاجة ينسب أحمد بابا ، ويقال إن بهر السنغال أخذ اسمه من اسم صنهاجة . أما خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، فقد كان كثير من النصار الذين وفدوا على تيبكتو يطلب لهم البقاء بين أهلها ، ويشاركون التسليم فيجدون إقبالا كبيرا على دروسهم ، وحينما ذار ابن بطوطة تلك المنطقة في القرن الرابع عشر وجد جماعة من صافره مقيمين هناك ويتعلمون التدريس ، أما في القرن السادس عشر ، فإن معظم من ذكرهم أحمد بابا والسبكي كإسائفة لامين في تيبكتو كانوا من أصول مغربية ، ويسجل محمود كمت وجود كثير من العلماء جاءوا من توات ، وإقاموا تيبكتو خلال ذلك القرن .

(48) كمت ، نفس المصدر ، ص 180 .

(49) أحمد بابا ، نفس المصدر ، صفحات 84 - 79 - 278 .

(50) السبكي ، المصدر السابق صفحات 20 - 43 .

(51) نفس المصدر .

(52) كمت ، المصدر السابق ، ص 179 ، والسبكي ، المصدر السابق ، ص 22 .

- المسألة الإسلامية : 2 و 3 : في المسألة الإسلامية : 21
(62) وعصاها في يد ملك السلي (في نكتة التي فيها في 21
(61) : السلي : في المسألة : 46
(60) : السلي : في المسألة : 180
(59) : السلي : في المسألة : 180
(58) : السلي : في المسألة : 180
W.R. July, A History of the African people, London (Faber),
(57) : السلي : في المسألة : 180
(56) : السلي : في المسألة : 180
(55) : السلي : في المسألة : 180
(54) : السلي : في المسألة : 180
(53) : السلي : في المسألة : 180
(52) : السلي : في المسألة : 180
(51) : السلي : في المسألة : 180
(50) : السلي : في المسألة : 180
(49) : السلي : في المسألة : 180
(48) : السلي : في المسألة : 180
(47) : السلي : في المسألة : 180
(46) : السلي : في المسألة : 180
(45) : السلي : في المسألة : 180
(44) : السلي : في المسألة : 180
(43) : السلي : في المسألة : 180
(42) : السلي : في المسألة : 180
(41) : السلي : في المسألة : 180
(40) : السلي : في المسألة : 180
(39) : السلي : في المسألة : 180
(38) : السلي : في المسألة : 180
(37) : السلي : في المسألة : 180
(36) : السلي : في المسألة : 180
(35) : السلي : في المسألة : 180
(34) : السلي : في المسألة : 180
(33) : السلي : في المسألة : 180
(32) : السلي : في المسألة : 180
(31) : السلي : في المسألة : 180
(30) : السلي : في المسألة : 180
(29) : السلي : في المسألة : 180
(28) : السلي : في المسألة : 180
(27) : السلي : في المسألة : 180
(26) : السلي : في المسألة : 180
(25) : السلي : في المسألة : 180
(24) : السلي : في المسألة : 180
(23) : السلي : في المسألة : 180
(22) : السلي : في المسألة : 180
(21) : السلي : في المسألة : 180
(20) : السلي : في المسألة : 180
(19) : السلي : في المسألة : 180
(18) : السلي : في المسألة : 180
(17) : السلي : في المسألة : 180
(16) : السلي : في المسألة : 180
(15) : السلي : في المسألة : 180
(14) : السلي : في المسألة : 180
(13) : السلي : في المسألة : 180
(12) : السلي : في المسألة : 180
(11) : السلي : في المسألة : 180
(10) : السلي : في المسألة : 180
(9) : السلي : في المسألة : 180
(8) : السلي : في المسألة : 180
(7) : السلي : في المسألة : 180
(6) : السلي : في المسألة : 180
(5) : السلي : في المسألة : 180
(4) : السلي : في المسألة : 180
(3) : السلي : في المسألة : 180
(2) : السلي : في المسألة : 180
(1) : السلي : في المسألة : 180

تلك المدينة بدور كبير فيما يتعلق بنشر الثقافة في سهوب السودان الف.ي.ي كلها ، كما أصبحت من بين المراكز الهامة في العالم الاسلامي جميعه واسفر ذلك عن تحضر السكان بها ولين عريكتهم وصلاح حالهم . (63) ولكن الباحث رغم ذلك كله ، لا يستطيع استجلاء كل المعلومات الكافية حول الازدهار الاكيد التي عرفته المدينة في حقن التعليم ، ولا يهود ذلك فقط لشمع المصادر الموجودة حول هذا الموضوع ، وانما يعود ايضا لندرتها . ولنا الامل في ان يسفر النشاط الواسع الذي يقوم به الباحثون حاليا في مختلف جامعات العالم ومؤسسات البحث المنتشرة في أرجائه ، عن نتائج طيبة في موضوعات التاريخ الافريقي جميعها ، وكلها لا يزال الغموض يكتنف العديد من جوانبها حتى الآن .

مذهب التصوف ، الذى اسرف بعض ائمه ، وتغالوا فى الدعوة الى التجرد من التقاليد ، واسقاط التكليف ، وزاد الامر تمكرا عندما ظهرت لكثير من ائمة التصوف طرق ، اقبل عليها كثير من العوام ، فعندئذ ، ظهر رد فعل الفقهاء ، الذين ضاقوا ذرعا بهذه التعاليم ، خصوصا بعد محاكمة الحسين بن منصور الحلاج ، الذى كان من دعاة مذهب الحلول ، كان رد فعل الفقهاء الذين انضم اليهم كثير من المحدثين ، اتهام المتصوفة بالمروق من الدين ، حيث اتهموا بأن تعاليمهم مستمدة من مذاهب غير اسلامية ، ان هذا الموضوع قتل بحثا ، وليس المقصود فى هذه المحاضرة التعرض لبحث الخلافات المذهبية اذ ذاك ، وانما ذكرت ذلك كتوطية ، ومدخل لموضوع البحث .

اشتدت حملة الفقهاء والمحدثين على التصوف ، حتى ظن انّه اختفى للأبد ، اذ صار جل المنتسبين اليه يرمون بالزندقة . وفى القرن الخامس الهجرى ظهر الصالح الشهير ، أبو حامد الغزالي الذى امكنه ان يهذب علم التصوف ، وحاول التوفيق بينه وبين علوم السنة ، وبالفعل جعل منه علما الى جانب ما فيه من العمل وجعل فيه بنوع خاص طريقا الى المعرفة اليقينية . وقد تلقى اهل السنة تعاليم الغزالي بالقبول الحسن واسر الفقهاء على مواقفهم منه ، خصوصا فقهاء المغرب العربى والاندلس مما هو مشهور ، وقد شد من بينهم فقيه جزائرى له مكانته انتصر للغزالي وهو أبو الفضل ابن النجوى صاحب المنبرجة الشهير ، دفن قلعة بنى حماد ، وبعد ظهور دولة الموحدين ، مر الخطر الذى كان يهدد تعاليم الغزالي خصوصا فى المغرب العربى ، اما فى المشرق ، فقد ظهرت حملة ضد تعاليمه أهمها تأليف أبى الفرج عبد الرحمن الجوزى البغدادي ، المتوفى سنة 597 هـ ، ثم ظهر بعد الغزالي ، ائمة آخرون ، مثل محبى الدين ابن عربى وابن سبعين ، وتلميذه الششتري ، فاثاروا المشاكل من جديد ولم ينح من الحكم بالاعدام الا بعمجزة وقد تصدى لهم الامام ابن تيمية فى عهده فحكم على اكثرهم بالكفر ، والحق بهم العلماء الذين ايدوهم ، او وقفوا مواقف سلبية ، ازاء دعوتهم ، كما تطرق ابن تيمية الى انكار التوسل وزيارة القبور الى ان اتهم خصومه بأنه منع زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت هذه التهمة من جملة التهم التى جرت له الويلات وسجن الى ان مات فى سجنه . ترك ابن تيمية تأليف عديدة ، وتلاميذ لا يقدرون عنه رتبة فنشروا تعاليمه وتأليفه التى ركز عليها محمد ابن عبد الوهاب مذهب الوهابية فيما بعد .

وقد كان تأليف الامام السنوسى يختلف عن معظم الفتاوى المذكورة ، اذ تصرّض فيه صاحبه لنقض افكار ابي الحسن الصغير جملة جملة ، وقد ذكر فى مفتحة الاسباب الداعية الى تأليفه ، حيث قال : « لما لقيت الشاب الفقيه ابا العباس احمد زروق ، وسألته عنه (اي عن ابي الحسن الصغير) لما قدم سنة 847 قاصدا الحج الخ ٠٠ والمتأمل يشك فى نسبة هذا التأليف للسنوسى ، فهو زيادة على اهمال مترجمى السنوسى لذكره ، ضمن مؤلفاته فيه عبارات بذينة يتغزه عنها السنوسى الذى اشتهر بالنزاهة والاعتدال وهو على سنن استاذة الثعالبى الذى نجده ، عندما تتعرض لنفس الموضوع فى بعض تأليفه قال : « وقد وقفت على كتاب تليّس ابليس ، فذكر انواعا من الكلام يقع فى اكابر العلماء الذين جمعوا بين العلم الظاهر والباطن ، المجمع على فضيلهم ، فوقع فى الغزالي ، وفى الحاسبى وابى القاسم الششيرى ، وبالجملة طعن على هؤلاء وضربائهم ، المجمع على فضيلهم فى زماننا هذا ، ولما وقف شيخنا ابو مهدى عيسى الغبريى خاتمة علماء افريقيا ، على هذا الكتاب وتأمله ، القاه من يده وقاس له عليك والله ليشر ابليس يا مسكين ، ورأيت هذا الكتاب هناك - أي بتونس - مهجورا لا يلتفت اليه ، وزعم كاتبه ان للجوزى ، وليس هو ان شاء الله بالجوزى صاحب المورد ، الذى ألف كتبا عديدة فى المواعظ وحكايات الصالحين » والكتاب هو من تأليف ابي الفرج البغدادى المتوفى سنة 597 الذى تقدم لنا الحديث عنه تقتصر على هذا القدر من مواقف بعض علماء الجزائر ، وهم بين محبذ ومنكر ، على قضية شائكة لفتت انظار علماء الدين قسرونا ولا زالت تحدث الهزات العنيفة ، المرة بعد المرة ، وتشغل الرأي العام العالمى ، وتشير انتباهه ، وانطباعاته ، وكثيرا ما شارك فيها الاجانب ، وتداخل فيها المستشرقون طورا * .

ثم تبنت الجزائر آخر للسلفية فى آخر عهدها ، وكانت قرية تامقرة بنواحي بجاية هي منطلق المذهب الجديد ، وهو الذى له ارتباط وصلة بموضوع هذه المحاضرة التى ركزناها على ترجمة عبد الرحمن الاخضرى ، الذى كان له الفضل فى تعميم المذهب الجديد * .

ختم المطاف بالعالم احمد زروق الفاسى الشهير الذى اقام بتامقره فى معهد يحيى العبدلى والى فيه معظم كتبه التى ضبط فيها علم التصوف اقتداء بالغزالي ، اذ شاهد زروق بعد اقامته الطويلة بين تلمسان والعاصمة وقسنطينة ، شاهد الغزالي الذى ادخلها العوام ، واشباههم على علم التصوف ، خصوصا المحترفين ، من مقترفي البدع فكس حياته والى كتبه المشهورة كقواعد التصوف « واصول الطريقة » و « كتاب البدع »

فيهم الفث والسمين ، وقد اهتم عبد الرحمن الاخضرى ، بتصوير حالة البلاد ، فى عدة قصائد ، مثل الوصية ، والاستغاثة ، وخصص القديسة التى تحتوى على 357 بيتا ، لتصوفا زمانه فقال فيهم :

قد ادعوا مراتبا جليلة	والشرع قد تجنبوا سبيله
قد نبذوا شريعة الرسول	فالقوم قد هادوا عن السبيل
لم يدخلوا دائرة الطريقة	فضلا عن دائرة الحقيقة
لم يقتدوا بسيد الانام	فخرجوا عن ملّة الاسلام
قد ملكت قلوبهم اوهمام	فالقوم ابليس لهم امام
كفأك من جميعهم خيانة	اذ اختلوا الدنيا بالديانة

الى ان يقول :

من كان فى نيل الامانى واجيا	وعن شريعة الرسول ناثيا
فبانه ملتبس مفتون	وعقله مقتبل مجنون

ثم يتعرض للمتصوف الحقيقى فيصفه بقوله :

واعلم بان الولى الربانى -	لتتابع السنة والقران
والفرق بين الافك والاصواب	يمرف بالمننة والكتاب
والشرع ميزان الامور كلها	وشاهد لاصلها وفرعها
والشرع نور الحق منه قد بدا	فانفجرت منه يشاييع الهدى

ثم ينتقل الى وصف حالة البلاد اذ ذاك فيقول :

هذا زمان كثرت فيه البدع	واضطربت عليه امواج الفدع
وخسفت شمس الهدى واقلت	من بعدما قد بززت وكملت
والدين قد تهدمت اركانها	والزور طابق الهوى خانه
وظلمت الزور والبهتان	تزعزعت فى جملة الاوطان

ثم يرجع الى ما قاله فى وصف الولى الحقيقى فيؤكد ذلك بقوله :

وقابل بعض السادة الصوفية	مقاله جليلة صافية
--------------------------	-------------------

الذى كان ينقاد الى فقهاء المذهب المالكي حيث برهنوا انهم كانوا حماة الشريعة الاسلامية فى اخرج الاوقات التى اجتازتها البلاد واصيبت بتيارات مذهبية جارفة خصوصا فى عهد الشيعة احدثت تأليف زروق ثورة فكرية ، امكنا ان تكون حصانة لتعاليم التصوف الاسلامى ، الذى انتصر له كثير من علماء البلاد من عهد الغزالي ، وقد اهتم بهذه المنظومة كثير من علماء المشرق والمغرب ، الى زماننا هذا ، حيث طبعت مع فتاوى ابن الصلاح ، وفى كتاب الزهر الباسم واخيرا فى الرسائل الجلية •

وقد اهتم الاخضرى بالمجتمع فوصف نخبته ، وحذر ايضاً من « علماء السوء » كما سماهم أى العلماء الانتهازيين الذين كانوا يقولون ما لا يفعلون ، ويتقربون الى رؤساء الاقطاع ويوالوهم فقال عنهم فى قصيدة أخرى :

واحذر علماء السوء فقد	خصوا بالذك وبالمخلط
حفظوا الاقوال وما عملوا	بالعلم فساء القوم قل
ما حرقتهم الا لمب	ولحوم الناس بلا قليل
اريساب قلوب قاسية	للمطاعة اصلا لم تمل
لا نطق لذكر الله لهم	الا باللهو وبالمهزل
لا يكسبون العلم سوى	لرياء الناس وللجذل
لمس الاقوال تملقهم	لملولة السوء ذوى الخسل
من قبل اولى الاوثان قل الخ ••	يصلون دارا كما وردا

وقد حظيت هذه المنظومة بشروح قيمة ، اهمها فيما ظهر لى ، شرح الحسين الورتلانى صاحب الرحلة ، لانه القى فيه اسواء ، على حالة المجتمع ، وأحصى تأثير العادات السيئة التى الصقت بالدين ، وقد ظهرت تأليف قيمة أخرى عززت تأليف الاخضرى ، منها كتاب « منشور الهداية فى كشف حار من ادعى العلم والولاية » للشيخ عبد الكريم بن الفكون القسنطينى المتوفى حوالى سنة 1073 هـ ، وكان من فطاحل العلماء حيث اثنى عليه كثيرا أبو سالم العياشى فى رحلته ، وأحمد المقرئ التلمسانى فى نفح الطيب ، وغيرهما من علماء المشرق والمغرب ، وهذا التأليف من احسن ما ألف فى موضوعه ، بل فريد فى بابيه ، تعرض فيه مؤلفه لطبقتين أو طائفتين من معاصريه الطائفة الاولى ، ترجم فيها للعلماء الذين تولوا المناصب العلمية ،

ظهرت في نفس الوقت أي القرن الحادي عشر ثم الثاني عشر تأليف أخرى قيمة في الموضوع ، وهي شبيهة بالقدسية ، كمنظومة عبد الرحمن ابن محمد ابن علي المجاجي ، أستاذ سعيد قدورة وقد نوه بها ابن الفكون حيث تعرف بمؤلفها الذي زاره الى قسنطينة في طريقه الى الحج ، وأمدى له منظومته ، وطلب منه ان يشرحها ، ولما توفي المجاجي هذا رثاه ابن الفكون بقصيدة بليغة أرسلها الى أخيه ، وظهرت بمستغانم منظومة للشيخ محمد ابن حواء دفين مستغانم ، من علماء القرن الثاني عشر سماها « سبيكة العقيان فيمن حل بمستغانم وأحواها من الاعيان » تعرض فيها لتراجم علماء البلاد ، ثم تطرق الى وصف حالة البلاد في عهده ، وانتشار البدع ، والعجز عن النهي عن المنكر وتغييره وهي أيضا شبيهة بالقدسية ، وعلى نمطها وظهر كتاب « خاص للشيخ محمد ابن عبد الله الجلالى مدير المدرسة المحمدية التى بناها الباى محمد ابن عثمان فاتح وهران بممسكر ، وكلفه أيضا برباسة رباط وهران ، كتب محمد بن عبد الله الجلالى هذا رسالة خاصة ، الى زميله فى الدراسة بفاس الشيخ أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية ، كاتبه جوابا عن رسالته التى ذكر له فيها انه فتح عليه بما لم يفتح على من سبقه ، وانه تصدى للتربية وهو بصدد تأسيس طريقة صوفية فأجابها محمد بن عبد الله الجلالى جوابا مسهيا ناقشه فيه الحساب ، ان وجهت اليه من طرف منتقديه ، وحذره من مفبتها ، وهذه الرسالة افرغها مرسلها المذكور ، فى قالب توجيه وتحذير ونصح ، وأهم محتواها حرية الفكر اذ ذاك ، واليقظة ، كما ظهر من انصار السلفية اذ ذاك المؤرخ أبو راس الناصرى الذى لم يقتصر على سلفية مدرسة زروق ، بل جاوزها الى سلفية المذهب الوهابى ، وذلك انه اجتمع بالامير الوهابى فى الحج ، وتذكر معه بحضور الوفد المغربى ، الذى كان يرأسه ولى عهد ملك المغرب اذ ذاك واوردوا عليه أسئلة اقنعمهم فى جوابه عنها ، وقد أشاد المؤرخ أبو راس بمذهبهم وذكر ذلك كله بتفصيل فى رحلته .

واننا ان نتبيننا قائمة علماء الجزائر الذين وقفوا مواقف تأييد أو انكار على السلفية لما وسعنا مجال هذه المحاضرة ، وقبل الختام نذكر مواقف بعض العلماء الجزائريين من السلفية بعد الاحتلال الفرنسى ، فنجد موقف ابن الحداد بطل الثورة المشهورة ، فانه خصص تأليفا للبدع التى كانت تقترب فى عهده ، وانكرها ، ويرا الطريقة الرحمانية منها ، كما ظهرت حملة ضد البدع بمدينة قسنطينة ، كان مركزها نادى صالح باي حيث البقى فيه بعد تأسيسه مباشرة الشيخ المولود ابن الموهوب سلسلة محاضرات ، تولى ترجمتها الى الفرنسية السيد الشريف ابن حبيب القاضى الموثق

صرح فيه بالرد على منتقديه على كتابه « تنبيه المغتربين » من فقهاء قسنطينة إلا أن رده الثاني كان أعنف وعدده خصومه تحديا لا ينبغي السكوت عنه ، ولربما كان بعض المسؤولين يهمهم الأمر حيث كانوا بالمرصاد للأفكار المستوردة (كما كانوا يهبطون عنها) خصوصا إذا كان الداعي لها متخرجاً من الجامعات الإسلامية حينئذ ، فاختير للرد عليه ، أمثل هجاء عرفته البلاد ، وهو الأديب العبقري الشيخ عاشور الخنقي ، فكان تأليفه « كتاب منار الاشراف على فضل عصاة الاشراف ومواليهم الاطراف » المطبوع في الجزائر سنة 1332 هـ 1914 م *

ولم يكن هذا الرد مقتعاً ولم يوت بثمرته المرجوة ، حيث ان مؤلفه كان مشهوراً بلثب الاعراض ، وعاشور نفسه لم يخف في تأليفه ، ان الرأي العام تآثر بتعليق صالح ابن مهنا وأعجب به وفي ذلك قال : « وان تعجب فمجب » قول بعض جهالة الطلبة ، وبعض العلماء بالغلبة ، حاشاً فرارس الحلية ، أي ما تضمنه هذا المجموع ، كلام « هائل ما رأينا مثله في كتب الاوائل ، فلا نظن ان يكون له طائش ، وجوابه . ما هذا الا كلام مخلط جاهل ، يستحق صاحبه ان يسجل في ديوان الحيوان أننا أو الصاهل ، ولذلك اختلفت اعظم شخصية علمية بالمغرب اذ ذاك وهو شيخ الاسلام بالديار المغربية المؤلف الشهير الشيخ المهدي الوزاني ، فجاء الى قسنطينة بسنة 1323 هـ واطلع على تعاليق ابن مهنا ، وخصمها بتأليف سماه « السيف المسلول باليد اليمنى ، لقطع رأس ابن مهنا » وقد اخفى الشيخ الوزاني الظروف التي جاء من أجلها الى قسنطينة ، وانما ذكر انه ورد اليها عابر سبيل واتصل بعلمائها ، فاطلموه على ما ذكر ، ولتترك لسه الكلمة حيث قال في مقدمة كتابه بعد ان ذكر انه عقد الرحلة الى تونس ، ومر على تلمسان ، ثم العاصمة ثم قسنطينة قال : « ولما وصلت الى قسنطينة ، اجتمع يى جماعة من علمائها ، وفضلائها ، ووجوه كثيرة من اهلها واعيانها ، واخبروني ان عندهم رجلاً من اهلها ، يقال له ابن مهنا ، كان يتعلم العلم بمصر ازيد من عشرة اعوام ، ولما رجع لبلده قسنطينة ، رجع بزي الفقر ، زاعماً انه من اهل التصوف ، وينكر امورا ضرورية ، ويسب الاخيار وينقصهم ، ويبالغ في شتمهم خصوصاً اهل المغرب ، وله مقالات تدل على قلة ادبه ، مع اهل البيت ، وسألوني عن حكم الله فيه ، فقلت لهم هل ثبت هذا عليه ببينة ، أو يخط يده أو يغير ذلك ما يثبت به شرعاً ، فقالوا لي ثبت ذلك في كتاب ألفه بيده ، وطبع في تونس على نتمته ، فطلبت منهم احضار هذا الكتاب ، فاتروني بنسخة منه ، واذا هو رحلة الشيخ الامام سيدي الحسين الورتلاني وبهامشه ما كتبه الرجل المذكور كالحاشية عليه فوجدته كما قالوا فأردت ان اذكرهنا بعض

مثل ابن مهنا الجاهل الغمر الذي	قد قام يرمى القرب بالبهتان
تباليه تباليه تباليه	طردا له في سائر الاوطان
سحقا له سحقا له سحقا له	وين له من قاسق شيطان
وين له من فاجر متجاهر	بالافك والبغضائ والعدوان
فلذا غدا الشيخ الامام المرتضى	بحر العلوم العالم الرياني
استأثنا اعنى ابا عيسى الهمما	م المنتقى.الانتقى السوزاني
يسقيه اكواب الردى ويذيقه	غلق المرائر في كؤوس هوان
وسيفه المسلول يقطع رأسه	بين الاحبة والعدو الشاني

كما ألف في الرد عليه محمد بن محمد بن مصطفى المشرقي الجزائري الاصل
والفاسي دارا ووفاة سبق له ان هجا الامير عبد القادر في تأليف خاص وعلى
ابن الحفاف المفتي المالكي الذي كان كاتباً عند الامير عبد القادر كما رد عليه عبد
السلام العمراني في تأليف سماه « الكي بمجاور اليافا » وقتل العقرب بالنعما ، في رد
ما فاه به بعض الانذال الذي جهل انه من اهل الضلال « ومحمد العابد ابن سودة الذي
سمى تأليفه « سنان اليراع » وبنادق القرطاس في نحر من جازف وشتم الناس « الخ ..

أما الشيخ عاشور فانه بعدما نشر في الاسواق والاسواط العلمية بكامل البلاد
هجو البذئ جمعه في كتابه « المنار » المذكور والكتاب هام في موضوعه اذ تعرض
فيه لترجمة حياته وهو رغم كل ما ذكرناه عنه من الادباء الممتازين واللغويين الذين
ذللوا اللغة العربية ومن الحفاظ النوار في تأليفه لا يستغنى عنه مؤرخو الادب العربي
وتطور الحركة الثقافية بالجزائر وهذه بعض أبيات من قصائده في هجو ابن مهنا قال .

تامله ايضا في النساء دلالة	على كفرهم فيهم شقاقا جهالة
تجد من اذاهم ساء سمعا وجابة	على مثل هذا الكفر افسى رسالة

لنا ابن مهنا الصالح السالح الجعيل

غراب اذا لاقيته فتمسود	لقد خالف الاسلام في كل ماخذ
وحارب اهل البيت في كل منفذ	وقاس باسقاط اعتبارهم الذي

[illegible]

١٨٧١
 ١٨٧٢
 ١٨٧٣
 ١٨٧٤
 ١٨٧٥
 ١٨٧٦
 ١٨٧٧
 ١٨٧٨
 ١٨٧٩
 ١٨٨٠
 ١٨٨١
 ١٨٨٢
 ١٨٨٣
 ١٨٨٤
 ١٨٨٥
 ١٨٨٦
 ١٨٨٧
 ١٨٨٨
 ١٨٨٩
 ١٨٩٠
 ١٨٩١
 ١٨٩٢
 ١٨٩٣
 ١٨٩٤
 ١٨٩٥
 ١٨٩٦
 ١٨٩٧
 ١٨٩٨
 ١٨٩٩
 ١٩٠٠
 ١٩٠١
 ١٩٠٢
 ١٩٠٣
 ١٩٠٤
 ١٩٠٥
 ١٩٠٦
 ١٩٠٧
 ١٩٠٨
 ١٩٠٩
 ١٩١٠
 ١٩١١
 ١٩١٢
 ١٩١٣
 ١٩١٤
 ١٩١٥
 ١٩١٦
 ١٩١٧
 ١٩١٨
 ١٩١٩
 ١٩٢٠
 ١٩٢١
 ١٩٢٢
 ١٩٢٣
 ١٩٢٤
 ١٩٢٥
 ١٩٢٦
 ١٩٢٧
 ١٩٢٨
 ١٩٢٩
 ١٩٣٠
 ١٩٣١
 ١٩٣٢
 ١٩٣٣
 ١٩٣٤
 ١٩٣٥
 ١٩٣٦
 ١٩٣٧
 ١٩٣٨
 ١٩٣٩
 ١٩٤٠
 ١٩٤١
 ١٩٤٢
 ١٩٤٣
 ١٩٤٤
 ١٩٤٥
 ١٩٤٦
 ١٩٤٧
 ١٩٤٨
 ١٩٤٩
 ١٩٥٠
 ١٩٥١
 ١٩٥٢
 ١٩٥٣
 ١٩٥٤
 ١٩٥٥
 ١٩٥٦
 ١٩٥٧
 ١٩٥٨
 ١٩٥٩
 ١٩٦٠
 ١٩٦١
 ١٩٦٢
 ١٩٦٣
 ١٩٦٤
 ١٩٦٥
 ١٩٦٦
 ١٩٦٧
 ١٩٦٨
 ١٩٦٩
 ١٩٧٠
 ١٩٧١
 ١٩٧٢
 ١٩٧٣
 ١٩٧٤
 ١٩٧٥
 ١٩٧٦
 ١٩٧٧
 ١٩٧٨
 ١٩٧٩
 ١٩٨٠
 ١٩٨١
 ١٩٨٢
 ١٩٨٣
 ١٩٨٤
 ١٩٨٥
 ١٩٨٦
 ١٩٨٧
 ١٩٨٨
 ١٩٨٩
 ١٩٩٠
 ١٩٩١
 ١٩٩٢
 ١٩٩٣
 ١٩٩٤
 ١٩٩٥
 ١٩٩٦
 ١٩٩٧
 ١٩٩٨
 ١٩٩٩
 ٢٠٠٠
 ٢٠٠١
 ٢٠٠٢
 ٢٠٠٣
 ٢٠٠٤
 ٢٠٠٥
 ٢٠٠٦
 ٢٠٠٧
 ٢٠٠٨
 ٢٠٠٩
 ٢٠١٠
 ٢٠١١
 ٢٠١٢
 ٢٠١٣
 ٢٠١٤
 ٢٠١٥
 ٢٠١٦
 ٢٠١٧
 ٢٠١٨
 ٢٠١٩
 ٢٠٢٠
 ٢٠٢١
 ٢٠٢٢
 ٢٠٢٣
 ٢٠٢٤
 ٢٠٢٥
 ٢٠٢٦
 ٢٠٢٧
 ٢٠٢٨
 ٢٠٢٩
 ٢٠٣٠
 ٢٠٣١
 ٢٠٣٢
 ٢٠٣٣
 ٢٠٣٤
 ٢٠٣٥
 ٢٠٣٦
 ٢٠٣٧
 ٢٠٣٨
 ٢٠٣٩
 ٢٠٤٠
 ٢٠٤١
 ٢٠٤٢
 ٢٠٤٣
 ٢٠٤٤
 ٢٠٤٥
 ٢٠٤٦
 ٢٠٤٧
 ٢٠٤٨
 ٢٠٤٩
 ٢٠٥٠
 ٢٠٥١
 ٢٠٥٢
 ٢٠٥٣
 ٢٠٥٤
 ٢٠٥٥
 ٢٠٥٦
 ٢٠٥٧
 ٢٠٥٨
 ٢٠٥٩
 ٢٠٦٠
 ٢٠٦١
 ٢٠٦٢
 ٢٠٦٣
 ٢٠٦٤
 ٢٠٦٥
 ٢٠٦٦
 ٢٠٦٧
 ٢٠٦٨
 ٢٠٦٩
 ٢٠٧٠
 ٢٠٧١
 ٢٠٧٢
 ٢٠٧٣
 ٢٠٧٤
 ٢٠٧٥
 ٢٠٧٦
 ٢٠٧٧
 ٢٠٧٨
 ٢٠٧٩
 ٢٠٨٠
 ٢٠٨١
 ٢٠٨٢
 ٢٠٨٣
 ٢٠٨٤
 ٢٠٨٥
 ٢٠٨٦
 ٢٠٨٧
 ٢٠٨٨
 ٢٠٨٩
 ٢٠٩٠
 ٢٠٩١
 ٢٠٩٢
 ٢٠٩٣
 ٢٠٩٤
 ٢٠٩٥
 ٢٠٩٦
 ٢٠٩٧
 ٢٠٩٨
 ٢٠٩٩
 ٢١٠٠
 ٢١٠١
 ٢١٠٢
 ٢١٠٣
 ٢١٠٤
 ٢١٠٥
 ٢١٠٦
 ٢١٠٧
 ٢١٠٨
 ٢١٠٩
 ٢١١٠
 ٢١١١
 ٢١١٢
 ٢١١٣
 ٢١١٤
 ٢١١٥
 ٢١١٦
 ٢١١٧
 ٢١١٨
 ٢١١٩
 ٢١٢٠
 ٢١٢١
 ٢١٢٢
 ٢١٢٣
 ٢١٢٤
 ٢١٢٥
 ٢١٢٦
 ٢١٢٧
 ٢١٢٨
 ٢١٢٩
 ٢١٣٠
 ٢١٣١
 ٢١٣٢
 ٢١٣٣
 ٢١٣٤
 ٢١٣٥
 ٢١٣٦
 ٢١٣٧
 ٢١٣٨
 ٢١٣٩
 ٢١٤٠
 ٢١٤١
 ٢١٤٢
 ٢١٤٣
 ٢١٤٤
 ٢١٤٥
 ٢١٤٦
 ٢١٤٧
 ٢١٤٨
 ٢١٤٩
 ٢١٥٠
 ٢١٥١
 ٢١٥٢
 ٢١٥٣
 ٢١٥٤
 ٢١٥٥
 ٢١٥٦
 ٢١٥٧
 ٢١٥٨
 ٢١٥٩
 ٢١٦٠
 ٢١٦١
 ٢١٦٢
 ٢١٦٣
 ٢١٦٤
 ٢١٦٥
 ٢١٦٦
 ٢١٦٧
 ٢١٦٨
 ٢١٦٩
 ٢١٧٠
 ٢١٧١
 ٢١٧٢
 ٢١٧٣
 ٢١٧٤
 ٢١٧٥
 ٢١٧٦
 ٢١٧٧
 ٢١٧٨
 ٢١٧٩
 ٢١٨٠
 ٢١٨١
 ٢١٨٢
 ٢١٨٣
 ٢١٨٤
 ٢١٨٥

تطور النشر الجزائري الحديث

1974/1830

تأليف الدكتور عبد الله الركبي
تقديم ونقد الدكتور محمد مصايف

ليس من اليسير على الباحث أن يقدم كتابا جديدا لم يصل بعد إلى أيدي المثقفين ، لأن اهتمام هذا الباحث ينبغي أن ينصب على منهج المؤلف في الكتاب ، وعلى الأفكار التي أوردها ، وطريقة معالجة هذه الأفكار . وهو ما لا يكفي بالنسبة إلى هذا الكتاب القيم ، لأن من حق الحاضرين أن يعرفوا ولو باختصار محتواه ، والفنون التي تناولها ، حتى تتسنى لهم المشاركة في المناقشة ، وحتى يكون لهذا التقديم فائدته المرجوة .



الدكتور محمد مصايف

لذلك سينقسم كلامنا في هذا التقديم إلى قسمين ، الأول نخصصه لعرض الكتاب في اختصار غير مغل ، والثاني تعرض فيه لمنهج الكتاب وطبيعة الأفكار والمواقف التي يشتمل عليها . وفي هذا القسم الأخير سسمح لنا فرصة تسجيل بعض الملاحظات والتساؤلات التي نرجو أن يتفضل المؤلف بالإجابة عنها في حينها .

قسم المؤلف مادة كتابه إلى بابين ، عالج في الأول ما سماه « الاشكال النظرية التقليدية » ، وهي الخطبة ، والرسالة ، وأدب الرحلة ، والمقامة ، والمناظرة ، والقصة الشعبية . وتناول في الباب الثاني ما أطلق عليه اسم « الاشكال النظرية الحديثة » ،

(I) ألقى هذا التقديم بقاعة اتحاد الكتاب الجزائريين من طرف الدكتور مصايف بتاريخ 3 - 4 - 1977 .

لا شك أن المؤلف مصيب في التفريق بين الاتجاهين السابقين في خطابة ما قبل الثورة ، وفي تفريقه بين أسلوب ابن باديس وأسلوب الأبراهيمي في الخطابة الإصلاحية فك من قرأ « مجالس التذكير » و « عيون البصائر » يحس بأحاساس المؤلف ، ويصل بعد النظر والتحليل الى النتيجة التي وصل اليها *

وينفس المنهج المقارن يدرس المؤلف فن الرسائل في عهد الامير عبد القادر ، فيحصر هذا الفن في اتجاهين ، الاول ويمثله حمدان خوجة يمثل فيه صاحبه الى التعبير عن مشاعره وعواطفه ، ويستعمل السجع ، ويضرب المثل والحكمة ، ويمدح بالشرعية الاسلامية ، ويعنى بالبديع والجناس (ص 36 - 37) ، والثاني ويمثله الامير عبد القادر في كتاباته للفرنسيين ، وبخاصة الجنرال بيجو ، يختفى فيه كما يقول المؤلف « أسلوب السجع والبديع بشكل ظاهر ، وطوعت فيه اللغة للتعبير بسهولة ويسر وفي بساطة تجعل منها أداة مرنه صالحة لصياغة المعاني الدقيقة والافكار العميقة » (ص 38) *

ويعجبك من الدكتور الركيبي هذه الشجاعة التي تجعله يتخذ المواقف دون مواربة، كما سنرى ذلك في تعليقه على أسلوب الأبراهيمي في المقال الأدبي ، وكما حدث في تعليقه على بعض مواقف الامير عبد القادر في بعض رسائله - يقول الدكتور : « وإنما الملاحظ فيها أن روح الفروسية كانت تطفئ على فكر الامير ونظرتة الى الامور ، فتصوره للاستعمار كان ساذجا لان العصر ليس عصر الفروسية والمبارزة كما كان الشأن في القديم ، وإنما هو عصر استعمار زحفت فيه الجيوش الغربية على العالم القديم من اجل السيطرة والاستغلال » (ص 40 - 41) ، وهي الشجاعة التي نفتقدوها عند بعض الباحثين الجزائريين ، ومنهم الدكتور صالح خرفي ، الذين حاولوا تنزيه الامير عن كل خطأ *

أما أدب الرحلات فقد كان المؤلف فيه واضحا كعادته ، إذ أنه حاول أن يعطينا نظرة محددة يقدر الامكان عن هذا الادب في الجزائر « والمح بصفة خاصة على رحلتين وقعتا في القرن الماضي ، الاولى لمحمد السعيد بن علي الشريف ، والثانية لسليمان ابن الصيام - وقد اعطى المؤلف لمحة مختصرة عن كلتا الرحلتين ، وناقش الافكار التي وردت فيهما ، وأخذ على كاتبيهما أنهما اهتمتا بالامور الثانوية في عملهما ، ولم يقدمتا للادب الجزائري ما قدمه رفاة الطهطاوي وغيره للادب العربي في المشرق - قال الدكتور : « وكان يمكن لهذين الكاتبين أن ينقلوا لنا أشياء كثيرة من البيئة الفرنسية نستفيد بها ما فعل رفاة الطهطاوي حين سافر الى باريس سنة 1826 » (ص 49) *

ولعل رحلة أحمد رضا حوحو كانت من أهم ما استحوذ على ذهن المؤلف - وربما كان ذلك لأن عمل رضا حوحو يدخل في فن الرحلة من بابها الواسع ، حيث أن هذا الكاتب قد اهتم بما شاهد وسمع في الاتحاد السوفيتي - يقول المؤلف في التعليق على هذه الرحلة ، التي وقعت سنة 1950 : « ولعل أول كاتب جزائري يذهب الى هذا البلد الصديق - وقد سجل حوحو في رحلته هذه ما شاهده من تطور حضارى وصناعى وتقدم ثقافى فى روسيا ، وحاول أن ينقل صورة صادقة للبيئة الجديدة التى ذهب اليها ، ولذا فإن قيمة الرحلة فى موضوعها ومضمونها وما قدمته من معلومات وأشياء جديدة أما من جهة أسلوبها فإنه يغلب عليه اللون الصحفى ، ويبتعد الى حد كبير عن الأسلوب الفنى ، فهو يعتمد على المباشرة ومحاولة الوصول الى الأفكار دون اعتبار للجمال الفنى » (ص 68) *

أن تعليق المؤلف على أسلوب حوحو فى هذه الرحلة ، وأشارته الى أن هذا الأسلوب كان يميل الى الطابع الصحفى ، والى أن الرحلة قيمة بمضمونها لا بأسلوبها ، مك ذلك يجعلنا ننسأل أمام الدكتور الركيبى عن الفروق الجوهرية بين كتابة الرحلة والكتابة الصحفية مثلا ، وعما إذا كانت تنقلات ابن باديس وكتابات الفسيوى أثناء زيارته للمشرق تدخل حقا فى فن الرحلة ، أو إنما هي تحقيقات صحفية ومقالات أدبية من النوع الخفيف ؟

ويتحدث بعد ذلك عن أدب المقامة والمناظرة ، فيسجل بداية المقامة فى المشرق على يد محمد المولحى فى « حديث عيسى بن هشام » - ثم يشير الى أولياء المقامة فى الجزائر على يد محمد بن محرز الوهرانى - أما فى العصر الحديث فيفريق المؤلف بين ثلاثة أنواع من المقامة ، المقامة الصوفية ، والمقامة الادبية الاصلاحية ، والمقامة الشعبية - ويرى أن بعض ما كتبه الامير عبد القادر فى كتاب « المواقف » تعبرا عن النزعة الروحية ، أو عما سماه المؤلف « الحقيقة الالهية » ، مقامة صوفية - ويقول فى هذه المقامة : « فهذه المقامة اذن هي أشبه بالرحلة الدائرية من الارض الى السماء ، ثم من السماء الى الارض - والحركة فيها ليست حركة بالمعنى المألوف ، أي ليست بالجسم وإنما بالروح » (ص 75 - 76) *

النوع الثانى من المقامات هي « المقامة الادبية » - وقد ألف عمر بن ابراهيمات مقامة من هذا النوع سنة 1903 ، وسماها مقامة أدبية ٥ ويذكر المؤلف أن هذه المقامة كتبت على أثر سفر صاحبها الى باريس لحضور مؤتمر علمى عقد بها سنة 1897 *

وفي الفن الأخير من الاشكال التقليدية يهتم المؤلف بما سماه « القصة الشعبية » ملاحظا أولا أن الدراسات الوطنية حول هذا الفن متعددة ، وثانيا أن اهتمام الغربيين به قبل الاستقلال لم يكن لوجه العلم ، بل « لخدمة الفكر الاستعماري ومساندته » (ص 117) وبعد اعتذار المؤلف عن عدم قيام الباحثين الجزائريين بهذه الدراسات لظروف اجتماعية وثقافية ، يعود فيرى أن نظرة الدارسين الجزائريين للادب الشعبي ، ولاشكال التعبير فيه كانت تتسم بنوع من اللامبالاة أو التعالي وعدم التعاطف شأن الباحثين حين يتصدون للماثورات الشعبية العربية عامة الى وقت قريب » (ص 117) .

وإذا كان المؤلف قد أغفل شرح الاسباب الثقافية والحضارية لموقف الباحثين من الادب الشعبي ، فإنه على الأقل حدد ما يعنيه بالقصة الشعبية ، أو بمباراة أخرى ، ذكر العناصر التي تجعل فنا شعبيا يدخل في فن القصة ، فقال : « ونحن نعم مفهوم القصة الشعبية على الاشكال التي استخدمت الاسلوب القصصي من سرد وحوار وحديث عن الشخصية والتركيز عليها أو على الحادثة . وسواء كانت مجهولة المؤلف - وهو شرط في اعتبار القصة شعبية - أو معروفة المؤلف » (ص 118) .

ويذكر المؤلف ثلاثة أنواع للقصة الشعبية الجزائرية ، النوع الاول قصص السيد الشعبية والبطولات العربية ، والثاني قصص دينية وخرافية تدور حول السحر أو الحيوان أو حول الامثال ، والثالث قصص العشق والغرام ، وهو ما ألف فيه جزائريون أمثال محمد بن ابراهيم مصطفى . ويربط المؤلف بين هذه الانواع القصصية وبين أمثالها في الادب العربي القديم ، مثل « ألف ليلة وليلة » . ويلح بعد ذلك على البناء المتفكك للقصة الشعبية (ص 126) ، وترديدها جملا معروفة في الادب الشعبي مثل « ونرجع الى ما كنا عليه » (ص 127) ، وكون السرد بلغة قريبة من العامية (ص 127) ، الى آخر السمات التي تميز في رأي المؤلف القصة الشعبية الجزائرية .

هذا فيما يخص الاشكال التراثية التقليدية . أما فيما يتعلق بما يسميه المؤلف الاشكال التراثية الحديثة فيحصر الكلام فيه في المقال الادبي ، والقصة القصيرة ، والرواية ، والمسرحية ، والنقد الادبي . ويخرج من حديثه عن المقالة الصحفية لأنها درست من طرف الأستاذ محمد ناصر ، ويقسم المقال الادبي ، موضوع حديثه ، الى نوعين ، المقال الادبي الانتشائي ، والمقال الادبي الاصلاحى (ص 133) . ويحدد النوع الاول بانه المقال الذي « يهدف كاتبه من ورائه الى التعبير عن مشاعره واحساسه تجاه الطبيعة أو تجاه الحياة ، ويعكس فيه تجربة ، ويعنى فيه بالصياغة والجمال واللذة الفنية ، ويراعى فيه التركيز ما أمكن » (ص 139)

الحب والتقاليد والمرأة (ص 172) ، وبالقضايا القومية مثل قضية فلسطين وقضية بنزرت *

ويلاحظ المؤلف كذلك تأخر ظهور القصة القصيرة الناطقة بالفرنسية ، وينكر لذلك أسبابا منها منع الإدارة الاستعمارية الجزائريين من مواصلة تعليمهم ، وانعدام الايمان بالقضية الوطنية لدى بعض المثقفين بالفرنسية . يقول الدكتور : « والاهم من هذا كله أن البعض منهم لم يكونوا يؤمنون بالوطنية الجزائرية ليدفعهم هذا الايمان الى التعبير عن روح الشعب » (ص 175) *

وبعد أن يشير المؤلف الى أن القصة القصيرة الجزائرية بعد الاستقلال لم تتضح اتجاهاتها ، وأن كثيرا من القصص لم ينتجوا الا قصة أو قصتين ، مما لا يساعد على تصنيفهم في اتجاه معين (ص 176) ، يحاول أن يحلل أهم النتائج القصصية ، مهتما بصفة خاصة ببجيرة الزيتون ، ودقت الساعة ، والطعنات ، والشمس لا تشرق من باريس ، ودار الثلاثة ، والكاتب ، وغيرها من القصص والمجموعات التي ظهرت في فترة الاستقلال *

ويؤرخ المؤلف لبدائيات الرواية الجزائرية العربية باوائل السبعينيات ، وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ ، مثل « غادة أم القرى » ل احمد رضا حوحو ، التي تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية - ويرى أن من أسباب تأخر ظهور الرواية الى هذا التاريخ صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه أكثر من أي فن آخر الى الصبر والانابة والتأمل الطويل (ص 198) ، وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها ، واحتياج فن الرواية الى لغة طيعة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة ، وهو ما كان يقتضيه كتابنا قبل السبعينيات (ص 198) * . ويرى المؤلف أن أول رواية جزائرية كتبت بالمرجبة هي « ربح الجنوب » لابن هدوقة ، وأن سبقتها رواية « ما لا تذروه الرياح » الى الظهور . ثم يضم الى الروائيتين رواية « الزلزال » ورواية « اللاز » للطاهر وطار *

يكتفى المؤلف بدراسة « ربح الجنوب » لانها الرواية العربية الاولى كما سبق ، ولانها تلتقي في نظره مع رواية « الزلزال » في معالجة الثورة الزراعية من وجهة نظر خاصة . ويقول في تعليقه على أسلوب الرواية : « وافضل ما في الرواية في تصويري هو أسلوب الكاتب ولغته السلسلة الشاعرية في كثير من المواقف » (ص 208) ، ويقول في تفضيل الكاتب للبادية : « نحن الى القرية رغم أنه يعيش في المدينة ، ويتعاطف مع

وظيفة الناقد : « فان مهمة الناقد هي تفسير هذا الجمال ، وإظهار طريقة الاديب في البحث على الخير أو نقد الحياة وما فيها من زيف أو ظلم أو شر » (ص 237) • وليس من تناقض بين تحديد المؤلف لمهمة الناقد وبين قوله قبل ذلك : « فعمله خلق جديد للعادة التي يتقدمها ، وإعادة لها على نحو تظهر معه قدرته على التذوق والفهم وتوصيل ذلك للأخريين » (ص 237) •

نعرف أن كثيرين سيختلفون مع الدكتور الركبي في تحديد مهمة الناقد بهذا الشكل • فليغيره أن يرى أن مهمة الناقد مستقلة عن مهمة الاديب ، أو هي غير تابعة لها بالشكل الذي حدده الدكتور • فالناقد في نظري ليس مفسرا أو واسطة فحسب ، بل هو صاحب موقف يقفه في تكامل أو تناقض مع موقف الاديب •

ويحدد المؤلف بعد ذلك ثلاث مراحل للنقد الادبي الجزائري ، الاولى تمتد من القرن الماضي الى قيام الحرب العالمية الاولى ، والنقد فيها تقليدي • والثانية بدأت في اوائل العشرينيات ، وهي التي ظهرت فيها نظرة جديدة لمفهوم الادب ووظيفته • غير أن هذه النظرة الجديدة لم يكن لها صدى في نفوس الادباء • يقول المؤلف : « على أن هذه الآراء التقدمية حول النقد والشعر لم تستمر ولم تجد لها صدى في نفوس الادباء لاسباب كثيرة منها أن الشعراء والنقاد كانوا من المحافظين ، ومن رجال الدين المصلحين • ثم أن التقاليد النقدية لم تترسخ في البيئة الادبية الجزائرية » (ص 247) •

ويستدل المؤلف بمقال للسعيد الزاهري نشره سنة 1925 يشتمل فيه من انعدام النقد ، على أن هذا الفن كان دائما نادرا أو منعدما في الجزائر • ويرد الدكتور انعدام النقد الحديث قبل الحرب العالمية الثانية الى النظرة الاصلاحية للادب ، فيقول : « فالنظرة التكاملية للشعر من حيث الموضوع الجديد والمضمون الجيد والشكل الجميل لم تكن من أهداف الفكر الاصلاحي • ومن ثم اقتصر فهمهم للتجديد على ناحية واحدة هي ما جد من أحداث • ونظروا للغة من زاوية اللفظ والمعنى مثل ما نظر القدماء لها وللشعر • ونظروا أيضا للموضوع نفس النظرة » (ص 249) •

أما بعد الاستقلال فقد ظهر النقد الانطباعي التأثيري ، وهو كما يقول المؤلف : « الذي يعبر فيه الناقد عن احساسه الاول بما يقرأ فيعبر عن هذا في مقال يكشف فيه عما أحسه في هذا العمل الادبي من أسلوب جميل ... الخ » (ص 253) • وأما النقد الذي يريده الدكتور فهو كما يقول : « ونحن ندعو الى منهج متامل في النقد الجزائري يستفيد من العلوم الانسانية كلها ، ولكنه يراعى النص بالدرجة الاولى . لا معزولا عن

ويواصل الدكتور الركيبي فيوضح لنا ، في اطار هذا التحديد ، ما يعنى بكلمتى الحداثة والتطور . وهو يفعل ذلك منذ المقدمة ، حتى يكون القارئ على علم بما يريد المؤلف قبل الدخول فى الكتاب . يقول فيما يتعلق بالحداثة : « فالحداثة التى نقصدها فى النثر تعنى أن هناك جديدا فى الموضوعات ، وفى الاساليب والاشكال الادبية . أو بتعبير آخر تعنى الجديد فى الصياغة والشكل » (ص 7 - 8) .

ان الحداثة التى يعنىها اذن هي الحداثة فى الافكار والصياغة معا . واذا كان قد ألح فى التحديد السابق على الشكل أكثر مما ألح على المضمون ، فليس ذلك لانا يحصر الحداثة فى الاسلوب واللغة ، بل لان الحداثة هي هذا العنصر أبرز من الحداثة فى غيره ، أو لان الشكل أشد استقرارا ، وأكثر مقاومة لدواعى الحداثة والتغيير . على أن فصول الكتاب كلها تبين بما لا يدع مجالا للشك أن اهتمام الدكتور الركيبي بالافكار والمواقف لا يقل أبدا عن اهتمامه بالاسلوب واللغة .

ويحدد مفهوم التطور فيقول : « أما التطور الواضح فتملمسه فى الاشكال الجديدة التى ظهرت منذ عصر الانبعاث والاحياء ، ومنذ أن بدت بوادر النهضة الحديثة سواء فى الادب أو فى مجالات أخرى أوجدتها ظروف كثيرة سياسية واجتماعية وفكرية وحضارية كان لها اثرها وصداها فى البيئة الجزائرية مما ساعد على أن تظهر أنماط جديدة مثل المقال الادبي ، والقصة القصيرة ، والرواية ، والمسرحية ، والنقد الادبي » (ص 9) . فكل من الحداثة والتطور لا يظهر فى الادب اعتباطا ، بل ينشأ عن ظروف خاصة سياسية وثقافية واجتماعية . وهي الظروف التى يستعين بها المؤلف فى تفسير التطور الذى يظهر فى بعض الفنون .

منهج الكتاب واضح اذن ، وهو هذا المنهج الذى أوضحه لنا المؤلف عندما حدد لنا ما يعنى بالحداثة والتطور . فهو يريد أن يدرس الاشكال الادبية النثرية من سنة 1830 الى سنة 1972 ، أي يريد أن يوضح لنا كيف كان الاديب الجزائرى يعالج هذه الفنون فى الظروف المختلفة . وهذه الظروف هي التى سيلج عليها المؤلف الحاسحا شديدا فى كل مرة ، ويستفيد منها فى تحديد سمات كل فن من الفنون النثرية ، وخصائص كل اديب فى اطار الفترة التى يعيش فيها ؛

هذا هو منهج الكتاب من الناحية النظرية ، أو حسب ما حدده لنا المؤلف نفسه . أما من الناحية العملية فالدكتور الركيبي مخلص له فى كل خطوة تقريبا . فهو عندما يدرس احد الفنون التى عالجها الكتاب ، يبدأ بتسجيل بدليات هذا الفن فى الادب

المعنيين ، فإن ميزة الدكتور الركبي في هذا الكتاب هي أنه لا يجالس في إبداء الرأي وإقامة الحجة .

وبهذا نصل الى تسجيل بعض الملاحظات التي نريد أن نختم بها هذا العرض . وهي ملاحظات عامة لا نشك في أن المؤلف سيجيب عنها باختصار ، حتى يمكن للمناقشة أن تتطرق في شيء من الموضوعية .

أولى هذه الملاحظات هي أن المؤلف كان يطلب أحيانا في تحليل بعض النموذج ، حتى أنه في تقديمه لرحلة محمد السعيد بن علي الشريف ملأ عشر صفحات (49 - 59) وتقديمه للمقامة العوالية لمحمد بن علي مسلا اثنتين وعشرين صفحة (86 - 108) . وبالرغم من أنه قد يكون للزميل الركبي عذره في هذه الاطالة ، إلا أن الاطالة مع ذلك يبعث بعض السام في نفس القارئ .

والملاحظة الثانية ، وهي عكس السابقة ، هي أن المؤلف أوجز كثيرا في بعض المواقف . ونحن نعرف أن المادة أحيانا لا تسعف الباحث ، غير أن تخصيص صفحة واحدة (44 - 45) لتطور فن الرسائل في عهد الإصلاح ، ونصف صفحة لهذا الفن نفسه في عهد الثورة (33 - 34) شيء يلفت النظر حقا .

والملاحظة الثالثة هي أن بعض الأحكام ظلت بدون توثيق ، مما يجعل القارئ يتساءل أحيانا لماذا لم يسبق المؤلف شواهد أو نماذج تؤيد ما يقول ؟ كما نرى ذلك في فن الرسائل وتطوره في عهدي الإصلاح والثورة ، وفي الحديث عن خطباء رجال حزب الشعب الجرائري .

والملاحظة الرابعة والأخيرة هي أن المؤلف لم ير من الضروري تحديد بعض الفنون المدروسة ، مما يحس معه القارئ مثلا ببعض التداخل بين الرحلة والتحقيق الصحفي في عهد الإصلاح ، وبين المقامة الشعبية والقصة الشعبية . لا بد أن يكون للدكتور وجهة نظر في أغفاله عدم تحديد معظم الفنون المدروسة في هذا الكتاب . ولكن التحديدات مع ذلك تساعد على تلمس الفروق بين الفنون ، ولا سيما في العهد الاصلاحي الذي اختلطت فيه المفاهيم بالنسبة الى فنون الخطابة ، والرحلة ، والتحقيق الصحفي . أما بالنسبة الى القصة القصيرة فقد كان الدكتور الركبي فيها دقيقا الى حد بعيد ، إذ أنه تحدث عن المقال القصصي ، والصورة القصصية ، والقصة الفنية .

هذه هي الملاحظات القليلة التي كان على أن أضيفها في ختام هذا التقديم . وهي ملاحظات عامة لا تمس صلب الكتاب إلا مساهمة رقيقة ، ولا تحط من قيمة الأفكار والمواقف

هذه المدارس المتوسطة والعالية (2) ، وجدت لدينا مع بداية القرن السادس عشر . على حين أنه في مدن أخرى ، وجدت حتى قبل هذا التاريخ . ومن الطبيعي أن تكون هذه المدارس على نمط مدارس داخلية ، بغرفة أو عدة غرف للدروس . وقد نظمت المدارس في مناطقنا ، على نمط مدارس استنبول ، والمراكز الأخرى في الإمبراطورية التركية . هذه المدارس كانت ، خلال حقبة امتدت من القرن 16 إلى القرن 19 ، ذات طابع ديني - علماني . إضافة إلى ما قامت به من تأمين الكوادر الدينية ، اهتمت كذلك - مثلها في ذلك مثل المدارس المتوسطة - بأعداد الطلاب ليتابعوا دراستهم في بلغراد ، والإسكندرية ، واستنبول ومراكز أخرى . ولم ينحصر هذا الطابع عنها إلا مع النصف الثاني للقرن 19 ، حيث بدأ تشكيل المدارس الابتدائية والمتوسطة التابعة للدولة . بعد هذا التاريخ اقتسمت التركة بين النمطين السابقين ، فاختصت المدارس بالطابع الديني الصرف . ومن هنا ، فإن المحاجة التي تذهب إلى أن هذه المدارس ليست إلا مؤسسات دينية ، لا ترتقي إلى الحقيقة إلا بشكل جزئي . ومثلها في ذلك الرأي الذي يقول بأن هذه المؤسسات كانت في ذلك العصر مدارس متوسطة معاصرة .

فيما يتعلق بمدينة سكوبية ، التي هي موطن الحديث ، فإن التاريخ يسجل لنا ، بأن أقدم المدارس فيها كانت تلك التي اشتهرت باسم مدرسة مداح Medah medresa التي أسسها فاتح سكوبية يغيث باشا Jigir basha بين 1297 - 1298 . وقد قدّمت هذه المدرسة عددا ضخما من المثقفين ، لعل من أشهرهم الفيلسوف لطف الله أفندي . وبعد هذه القاعدة ، قام اسحق بك بتأسيس مدرسة أخرى حوالي عام 1440 ، التي أراد لها أن تكون على شاكله مدارس استنبول . وقد شيد هذا القائد العسكري المدرسة لـ « رجال العلم » - كذلك فقد بنى فيما بعد ، في 1480 ، مدرسة أخرى

(2) نود أن نتدخل هنا لنوضح هذه التعابير ، كي لا تثير لبسا للقارئ . تعبير « مدرسة متوسطة » في يوغسلافيا يقابله في التنظيم العربي : مدرسة ثانوية . أما تعبير « مدرسة عالية » فيقصد به المؤسسة المتوسطة بين المدرسة الثانوية والجامعة . وهو ما يسمى غالباً في العربية : معهد متوسط ، م - مفاكو

الكبرى » بكل تأكيد ليست امتدادا مباشرا للمدارس السابقة في سكوية ، الا انها تجاوزت العديد منها لما امتازت به من تأثير عريض .

ما تميزت به المدرسة ، جاء نتاجا للرحلة التي شهدت تقارب بلدان الشرق مع أوروبا . تلك المرحلة التي بدأت فيها الإصلاحات في المدارس ، وعلى هذا نرى مثلا في الهند ، تأسيس المدارس المصلحة (المصرية) ، على نمط العديد من المدارس الاوربية . في هذه المدارس ابقى على عدد من المواد الدينية ، على حين أنه اتبع في اعطاء الدروس وسائل حديثة ، اضافة الى التغييرات التي مسّت أشكال تنظيم الدروس ، كذلك فقد أصبح مضمون التعليم يهدف الى تهيئة الطالب للمرحلة الجامعية . وعلى هذا الطراز ، أسست « مدرسة سكوية الكبرى » ، التي تمد كواحدة من تلك المدارس المصرية ، كما هي الحال في مدرسة كلكتا في الهند ، التي يجري التعليم فيها على نمط رفيع . « مدرسة سكوية الكبرى » هذه ، التي تمتعت بنفوذ وبتأثير واسع في الاوساط الاسلامية ، وغير الاسلامية الى حد ما ، تم تأسيسها في ظروف نوعية ، تعليمية ، ثقافية ، اجتماعية ، سياسية ، المدرسة تشكلت أولا ، لان المدارس الاخرى لم تعد تستجيب لحاجات ذلك الوقت الثقافية ، أو للاجتماعات المهنية ، والسياسية . اذ ان تلك المدارس عجزت عن تهيئة كوادر تساهم في تغيير المحيط الثقافي المختلف . بتعبير آخر ، كان تدنى المستوى التعليمي في الكتابات والمدارس ، وانحصار هذا التعليم بالاتجاه الديني ، اضافة الى النسبة الكبيرة من الاميين وعدم وجود المصدر الكافي من المدارس الرسمية ، هو الذي دفع المهتمين بالتعليم والثقافة الى تأسيس مؤسسة عصرية ، تهدف الى « وضع العنصر الاسلامي في الطريق القديم نحو التعليم والتقدم » . كذلك فان المدرسة تم تشكيلها في سكوية بالذات ، لان سكوية اشتهرت على كونها مركزا للمدارس منذ قرون عديدة ، وكونها مركزا لـ « مجلس العلماء المسلمين » .

لقد استند تأسيس المدرسة الى المرسوم الصادر في 28 نيسان 1924 . الا ان المدرسة لم تفتح ابوابها الا في بداية العام الدراسي التالي 1925 . ومنذ افتتاحها ، جوبهت المدرسة بمحاولة الاوساط المحافظة ، التي على رأسها « مجلس العلماء »

اما عدد الطلاب ، فتخبرنا معطيات عديدة عن تزايدهم . ففي العام الدراسي الاول 1925 - 1926 تجمع في المدرسة (58) طالبا ، هم عداد الصف الاول ، وبعد فترة نرى أن عدد الطلاب في العام الدراسي 1930 - 1931 وصل الى (194) طالبا في ستة صفوف ، وبعد عامين سيقفز عدد الطلاب الى (250) طالبا . وهذا العدد سجل نجاحا كبيرا للمدرسة ، ازاء مقاومة الاوساط المحافظة التي حاولت ، بشتى الوسائل ، أن تعيق الطلاب من الالتحاق بالمدرسة . هذه المقاومة كانت مدفوعة من قبل ممثل السلطة السياسية ، والمشايخ غير المتعلمين ، وكانت أسبابها تعود الى عدم رضى هذه الاطراف الى نهضة الشبيبة ، وإلى انتشار الافكار العلمية .

ومع أن المدرسين كانوا هم المسؤولون عن سير الدروس ، فإن وزارة التربية كانت تتدخل كثيرا في سير دروسهم . لقد كانت تحدد ما يجب أن يعطى ، وكيف يجب أن يعطى . كما تقوم بتفتيش مبالغ فيه لأعمال المدرسين والمدير ومجلس المدرسين ، وبشكل خاص للنشاط الثوري للطلاب . كذلك فإن « مجلس العلماء » لم يفوت فرصة في عرقلة تنظيم الدروس ، مدفوعا بشخصيته من دروس أصول الدين من ناحية ، وعلى المحاولات التي هدفت الى ادخال الاناشيد والموسيقى كي تخدم بعض الدروس . على هذا ، أرسلت رسالة مفصلة من التوقيع الى وزارة التربية ، تشير الى أن المدرسة تحولت الى مدرسة للفن ، لان الالهيات (الاناشيد الدينية) أصبحت تنشد بالثوة وحتى في المساجد ! . وعندما أعادت الوزارة هذه الرسالة الى « مجلس العلماء » ، اصطحبها ليبرر القيام بجولة تفتيشية على المدرسة ، ليراقب كيف تجرى الدروس في اللغة العربية ، القرآن ، والمواد الدينية الأخرى .

من ناحية أخرى ، يقودنا تحليل بنية الدروس الى أنه ، في السنوات الاولى للمدرسة ، كان حجم المواد الدينية المطلوبة طاغيا أكثر من السنوات الأخيرة للمدرسة وهذه الحقيقة يمسكها لنا الجدول التالي المقارن لاتجاهات الدروس حسب السنين :

1940	1 - أصول الدين	1 - مدخل إلى العلم الإسلامي والتاريخي والإسلام
1933	2 - الفقه 3 - تفسير القرآن والحديث 4 - التاريخ الإسلامي والحديث 5 - مبادئ الفقه والأصول الإسلامية 6 - الحديث 7 - تفسير القرآن	1 - تاريخ الإسلام 2 - الفقه 3 - أصول الفقه 4 - التفسير 5 - العقيدة 6 - الحديث 7 - تفسير القرآن

المدرسة الشرعية - سراجيفو -	المدرسة الكلاسيكية (الحكومية العامة)	مدرسة سكوبية الكبرى
- التأريخ	- الجغرافيا	- اللغة الالمانية
- الجغرافيا	- الرياضيات	- اللغة اللاتينية
- علوم طبيعية	- علوم طبيعية	- التاريخ
- الفيزياء	- الفيزياء	- الجغرافيا
- الكيمياء	- الكيمياء	- علوم طبيعية
- الرياضيات	- العناية الصحية	- الفيزياء
- الفلسفة	- الفلسفة	- الكيمياء
- الرسم	- الفن	- الرياضيات
- العناية الصحية	- الرياضة	- الفلسفة
- الحط	- النشيد	- الرسم
- النشيد		- العناية الصحية
- الرياضة		- الحط
		- النشيد
		- الرياضة

هذه اللوحة تكشف لنا عن التشابه الكبير بين المواد الدراسية ، التي يتعلمها الطلاب في المدارس الثلاثة • بحيث يمكن أن يقال بحق عن « مدرسة سكوبية الكبرى » ، بأنها نمط خاص للمدرسة الكلاسيكية الاسلامية • إذ أن تتبع هذه اللوحة يبين بأن « مدرسة سكوبية الكبرى » تميزت حتى عن المدرسة الكلاسيكية بثلاث مواد • كذلك فقد امتازت عن المدرسة الشرعية في سراجيفو بمادة اضافية هي اللغة الالمانية ، التي ادخلت ابتداء من العام الدراسي 1940 - 1941 •

- [illegible]

မင်းသားတို့၊ မင်းမာ၊ မင်းမင်း၊ မင်းမင်း၊ မင်းမင်း။

[illegible][illegible][illegible][illegible]

حول الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامى

نشرت جريدة النصر فى عددها 1940 الصادر بتاريخ 1978/01/08 م مقالا عنوانه : « الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامى تحفظات شديدة حول تاريخ الانعقاد وظروف الاستقبال » اثار فيه صاحبه مجموعة من الملاحظات والاستفسارات عن الاسباب الداعية الى تأخير الاعلان عن موعد انعقاد الملتقى المذكور ، مثلما كتب او هتف لنا كثيرون غيره من الداخل والخارج يتساءلون ، ومنهم المؤرخ المصرى المعروف عالميا الاستاذ محمد عبد الله عنان ، الذى عبر عن اسفه لما سمعه من ان هذه الملتقيات لن تنعقد فى المستقبل وانها الفيت نهائيا ٠٠٠ ويستفسرون عن صحة الخبر ٠٠٠

ونحن اذ نشكر الجميع على اهتمامهم بهذه الملتقيات ، ومتهم السيد بشير فريك ، صاحب المقال فى جريدة النصر ، فاننا نلفت نظره هو خاصة الى أن الوزارة لم يسبق لها الالتزام بفصل أو شهر معين فى عقدها للملتقيات ، وانما تراعى فى ذلك اعتبارات معينة ، ولم تعدها خارج فصل الصيف الا فى تجربة أولى ، وكانت فى بجاية فى ربيع 1974 م ، ثم فى ورجلان فى شتاء 1977 م ، لضرورة الطقس ، وما عداها فكلها فى الصيف الى الآن .

فتاريخ انعقاد الملتقى مرتبط أولا بالمعطى الدراسى ، لان الاهداف المتوخاة منه هي توعية الشباب وتكوينه تكوينا يتماشى وحقائق الاسلام الصحيح النقي الخالى من الزيف والتشويه ، ومرتبطة ثانيا بتوفر التجهيزات الاساسية ووسائل الاستقبال الكافية ، من قاعة تتسع لأكبر عدد ممكن من الملتقيين ، وفندق يأوى جميع الاساتذة الضيوف ،

منشورات
وزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية
صدر أخيرا :



فلا جدوى منها (لأنها بنور في سبيخة رمل) ولا يقال هذا من قبيل التشاؤم ولكنه من باب تقرير الواقع . فما أكثر ما خطب الخطباء ووعظ الرعايا وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولكن تيار الحياة ظل يتدفق بأخطائه وعيوبه ومنكراته ، وظل عدد اللصوص والمجرمين والمنافقين وأكلة حقوق غيرهم في ازدياد ، وأصبحت المصلحة العامة آخر اهتمام الناس رؤساء ومروءسين ، والسبب في عدم جدوى مثل تلك الأحاديث أن أغلبها كلام غير مفيد . . .) اهـ .

لا تهرب من النقد : هذا بعض ما جاء في المقالين ، ولنا معهما مقال :

إن النقد النزيه البناء المبني على قواعد علمية ، وسلامة النية ضروري لحياة سليمة في مجتمع صحيح راق . وإن النقد الذاتي - حيث يعترف المخطئ بخطئه على رؤوس الملأ - عنوان قوة الأمة ومتانة الاخلاق فيها . ومن أجل ذلك فرض علينا معشر المسلمين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنطق بكلمة الحق أمام أشد الناس جوراً ، كما كان يفعل علماء السلف أمام الحجاج وأمثاله . وإن صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام علمنا بسيرته وعمله كيف نفسح المجال لانتقادنا ونعترف بأخطائنا على رؤوس الملأ . ففي غزوة حنين بعث رسول الله (ص) (عينا) لياتيه بأخبار العدو فلما جاء بالخبر قال له عمر بن الخطاب : انه يكذب ، فقال ذلكم الصحابي لعمر ان كذبتني فقد كذبت من هو خير مني يا عمر ، فشكا عمر ذلك لرسول الله فقال له : (كنت ضالاً فهداك الله يا عمر) أو كما قال . وقد انتفع عمر بهذه التربية ، لما ولي الخلافة فقد قام خطيباً ذات يوم يريد أن يعلن تحديد المهر فقالت له عجوز : (ليس ذلك لك يا عمر) فقال : (ولم يرحمك الله ؟) فقالت : (لأن الله يقول : **وَأَتَيْنَاهُنَّ أَهْدَانًا**) فقال عمر : (كل الناس أفعه منك يا عمر ، أصابت امرأة وأخطأ عمر) . فهذا مثال رائع لقبول النقد البناء ، والقيام بالنقد الذاتي في جماهير الشعب ، سبقت إليه أخلاقنا الإسلامية كل أمة من الأمم .

فنحن - في وزارة الدين - لا ننكر أن ينتقد أعمالنا أحد - ويبين لنا عيوب سلوكنا العام ، ونقصنا في أداء وظيفتنا لتجنب ذلك ونصحجه ، ونصلح أعمالنا ، ونسأل الله الهداية والعون والتوفيق .

... ولا تقبل الهدم :

ولكن إذا أراد شخص أن يحطم ويهدم ويجرح ويهزأ ويسخر ويحقّر ، ويسد باباً من أبواب الخير في وجوه عباد الله من القائلين والسامعين ، فأننا لا نقبل منه الهدم ، ومن حقنا بل واجبنا أن نبين له (أن بني عمك فيهم رماح) .

حرفان في ابتداء الجملة لاداء المعنى ، واذا تعلقت الارادة بالتأكيد فان أحدهما يزحلق من مكانه كما في ان ولام الابتداء يقال :

(ان حكمت لعجيب) والاصل فيه (لحكمك عجيب) فتؤخر السلام من المبتدا الى الخبر ، فان تقدم الخبر وتأخر المبتدا تأخر معه نحو (ان في موقفك لعبرة) * هذه بحوث لفظية يئنزه عنها أمثال أستاذنا المربي الفيلسوف الذي اشبع مقالته بكلمات الفلاسفة أمثال : الميثاقية ، والابداعية والرتابية ، والايحاء ، والواقعية ، والارضية ، والجديدة الخ * ولكن الجائنا اليها البرهان على ان في كلامه - الذي ظنه قطعاً مقيداً - ما يحكم عليه النحاة وأهل العربية بأنه ليس بكلام ولا بمقيد لمخالفته الوضع العربي الذي فسروا به قول ابن أجيروم (بالوضع) *

أحقاً أنها بعيدة عن الموضوعية ؟

لقد عيب على الأحاديث الدينية أن بعضها تكرر آلاف المرات في مثل هذه المناسبات كغيرها من الخطب والأحاديث التي ترددت على مسامع عباد الله ، فلم تفد وكانت كبدور في سبحة زمال *

ليس من العيب أن تكرر الأحاديث في معناها بتكرر المناسبات كل عام ، ان المناسبة نفسها هي موضوع الحديث ، ولكن مقام مقال ، فأي موضوع أولى باهتمام الحديث الديني في رمضان من القرآن وهداياته ودراسته وتلاوته ، لانه أنزل في رمضان ، ومن الحديث عن الصيام ومعانيه ومفاهيمه * وعن التهجد والقيام الذي هو من خصائص رمضان في كل أعصار وأمسار المسلمين ، ومن حث المسلمين على التوبة والانتابة والتسابق الى الخيرات ، والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الاثم والعُدوان ، والاستقامة على الاخلاق الفضلى ، وترك شهادة الزور والعمل به ، والرفق ، والصخب والخصام والتنازع والكذب ، والفية والتميمة والتباغض والتحاسد ، والفش واحتكار الطعام واللباس والتمسك بالعدل والاحسان ، والعمل المتواصل بالجهاد الاصغر والجهاد الاكبر واحياء ليلة بدر ، ويوم الفتح - وكلتاها وقعت في شهر رمضان - واستخراج العبر منهما *

ان هذه كلها من موضوعات أحاديث رمضان ، وفيها ايضاً أحاديث عن تاريخ سلاطنا وعوالمهم أثناء شهر رمضان فيما مضى من الزمن مما يشرى معلوماتنا ، ويعرفنا بحياة أسلافنا أثناء أدائهم لركن من أركان الدين وهو اهم مقومات شخصيتنا .

(قُبِعَتْكَ لَأَعْوِيَتُهُمْ أَجْمَعِينَ) - أن ما عجز عنه الحكماء والمشرعون والقضاة ورجال القوانين ، والأمراء والحكام المنفردون لا يلام عنه رجال الدين .

أن على الدعاة أن يقرموا بواجبهم الديني ، وليس عليهم حمل الناس على اتباع أقوالهم فالهداية من الله (قد أن الهدى هدى الله) (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء) . وقد تالم رسول الله (ص) من أعراض قومه وفساد قلوبهم وأعمالهم ، وسوء رأيهم حتى بلغ بهم أن قالوا : (قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي أذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) وقالوا : (اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) وحتى بلغ برسول الله من الألم ما قص الله في قوله : (لعلك يا أخع نفسك على آثارهم أن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ومع ذلك فإن الله أمره بمواصلة التذكير ، وأعلمه أن الذكرى تنفع المؤمنين فقال : (وذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) وقال له : (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) وقال له معلما ومسلما : (أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) .

وكانت دعوة النبي (ص) واحدة يدعو إلى سبيل ربه على بصيرة بالحكمة والموعظة الحسنة . ولقد هدى الله من شاء من أولئك الجاحدين الماعدين الماعدين بأسلم أمثال خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وأبو سفيان ، وسهيل بن عمر ، وكان لهم أعظم المواقف وخصوصا بعد وفاة النبي أثناء حروب الردة . بل أسلم حتى عبد الله بن أبي أمية الذي قال للنبي : (لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي باله والملائكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف ، أو ترقى السماء . ولن نؤمن لرؤيتك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) . ومات شهيدا في سبيل الله - وقد حرص النبي (ص) جدا على إسلام أعمامه فلم يسلم سوى حمزة والعباس رضي الله عنهما .

هل التكرار عيب ؟

ومن عجيب أمر المنتقدين أن يعيبا حديث رمضان والاحاديث الدينية بالتكرار في كل مناسبة كأن الحياة قد توقفت ، وكان الذين سمعوا الحديث عام 1382 هـ هم أنفسهم الذين سمعوه عام 1397 هـ . أن الحياة متجددة ، وطفل أمس أصبح اليوم رجلا ، وكل

يوميا ، ولا ذنب للوزارة ولا للدعاة في حرمانهم من ذلك ولو افسح لهم المجال لاستجابوا بسرعة وكفاءة ، فمن التجنى عليهم تحميلهم مسؤولية لا ذنب لهم فيها •

أظن انه قد بان بالحجة والبرهان ان (كلامنا لفظ مفيد) لاهل الايمان ، باجماع اهل العربية النجاة المتقدمين منهم والمتأخرين ، لا يستنكره اهل المعرفة والذوق السليم من علماء الدين والاجتماع والفلسفة من المتقين ، ولا يمل من سماعه عامة المسلمين ولا يعيبه من يهجو من الشائئين ، ولم يكتب لحديث ان يرضاه كل المستمعين ، ولا لمحدث ان يسمعه برغبة كل الحاضرين فقد تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام رب العالمين فبرم من سماعه قوم قال الله فيهم : (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم : ماذا قال آنفا ؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ، والذين امتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) • والمعتدل من الناس من يستمع القول فيتبع أحسنه ، ويعرض اعراض الكرام عن سيئه ، وفي كل قول - ما عدا كلام الله وحديث رسل الله - حسن وسيء •

ويعد ، فان الذين يريدون (حذف) الاحاديث الدينية - لانها على خلاف ذوقهم أو تخرجهم ويعملون لذلك بمثل هذه المقالات الهانئة ، ويدعون انها تنزل منزلة كلام العجماءات وصوت الجمادات فلا جدوى منها ولا معنى لها - يخطئون في تقديرهم ، ويسبؤون الى دينهم وامتهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون وكان عليهم أن يزثوا ما يقولون ويعرفوا عواقب ما يقترحون ، خصوصا وهم يتكلمون في صحافة رسمية أو شبه رسمية ، ولكل مقام مقال : ولله در ابن مالك رحمه الله اذ يقول في تعريف الكلام : (كلامنا لفظ مفيد كاستقم) ، فعلى المؤمن أن يستقيم في فعله وفي قوله فان الاستقامة أساس النجاة في الدنيا والسعادة في الآخرة • وقد علمنا رسول الله كيف يكون مستقيمين في أقوالنا بالحديث الصحيح : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) •



من محاضرات الملتقى

حوادث 8 ماي 1945

حقائقها وأسبابها ونتائجها



الشاذلي المكي

نائب مدير في وزارة التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وعلى آله وصحبه والتابعين

أيها السادة والسيدات ،

أيها الطلبة ، أيها الاخوة المسلمون المؤمنون ،

سلام الله عليكم جميعا ورحمته وبركاته ، وحياكم الله وبياكم ،
وجمل النصر والنجاح معقودين على ملتقاكم هذا ، في بلدكم هذا ،
لخير الامة العربية والاسلامية ، ولعزة الملة والاسلام .
أيها الاخوة المؤمنون .

تلقيت منذ أيام بيد الامتنان والشكر ، رسالة من الاخ مولود
قاسم، وزير التعليم الاصيل والشؤون الدينية، يدعوني فيها للمشاركة
في الملتقى الرابع للتعرف على الفكر الاسلامي ، هذا الذي يعقد في
قسنطينة ، عاصمة الشرق الجزائري ، ولقد حدد سيادته موضوع
الكلمة التي اشارككم بها اليوم ، في ملتقاكم الرابع هذا الذي ادعو
الله ان يجعل فيه النور الهادي ، يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبيل السلام ، ويجعل فيه ايضا النار المحرقة التي تأتي على
المتأمرين على امتنا ، وعلى المتربصين بملتنا الاسلامية ، متربصين
الدوائر عليهم دائرة السوء .

والموضوع الذي حدده الاخ الوزير لحدبشي هذا معكم اليوم هو
« حوادث 8 ماي 1945 حقائقها ، أسبابها ، ونتائجها » ولقد اردت اني
لي أن أجعل الحقائق مشتملة على مقدمة ، وعلى أسباب الحوادث
ودوافعها ، وعلى الحوادث نفسها ، بما بذل فيها من غال الفداء
وكريم الدماء ، وبما تلاها من القمع الارهابي، والبوليسي، والحياسي،

74

(*) محاضرة القاها في الملتقى الرابع للتعرف على الفكر الاسلامي المنعقد بقسنطينة في 17/8 جمادى الثانية 1390 هـ - 19/10 اوت 1970 م .

الاحيان ، في بعض الاشياء الخاصة به ، ولكن هيهات ان يتساهل في امور وطنه ، وشؤون ملته ، وأصول معتقده ، وأسس قوميته ، ومن هنا كان حبه الشديد له يصور هذا الحب الشديد ، ضراوة دفاعه عنه ، وشراسة استماتته في سبيله ، عبر المصور والدحور ، وذلك بعض ما يحدثنا به التاريخ مذ عرف لهذه الرقعة من الارض تاريخ ، وان استجابة المواطن الجزائري المادي منذ ما صنيصا مرورا في مختلف المصور حتى اليوم ، لنداء زعمائه ، وقادته ، يفسر ذلك الحب ، ويدل على ، وهذا بعض ما يجب على أبناء العروبة والاسلام في اصقاع الاسلام ، وفي بلاد العروبة أن يتصرفوا عليه ، وأن يفهموه ، ويسلطوا عليه أضواءهم ، ويخصصوا له إبحاثهم حتى يقفوا بأنفسهم على خاصيات هذا القطر الاسلامي في محافظته على تراثه ، وتملقه بأمجاده ودفاعه عن ملته ، وعن بيضة الاسلام ، ولعل الجنرال بيجوBUGEAUD يدعم هو الآخر هذه الحقيقة التي أجنح اليها في طليعة حديثي هذا محكم الليلة ، اذ يقول بالحرف الواحد سنة 1837 : باستطاعتكم أن تصفوا جمعيتين التين احدهما عربية مسلمة - يعنى جزائرية - واخرها مسيحية - يعنى فرنسية - في قمر واحدة وتجعلونهما تفلان معا لمدة مائة سنة ، نفى نهاية العملية تحصلون على شريتين مختلفتين ، انتهى النص .

Vous pouvez mettre deux cranes : l'Arabo-Musulman - c'est-à-dire Algérien - l'autre Chrétien - c'est-à-dire Français dans une seule marmite vous les faites bouillir durant cent ans à la fin du compte vous obtiendrez bien deux soupes différentes.

واسمحوا لي رعاكم الله في هذا الصدد ، وفي نفس الاتجاه ، لرد قادة قسنطينة المحاصرة على رسالة القيادة الفرنسية سنة 1837 نص : من الامة المحافظة على شرفها وبلدها ، الى المعسكر المعتمد على حقوق غيره ، لقد وصلتنا رسالتكم التي تبلغوننا فيها أن مركزنا العسكري أصبح في خطر عظيم ، ولكن اعلّموا أن استلادكم على قسنطينة المحمية بالابطال العربية ، الذين لا يهابون الموت ، موقوف على استشهاد آخر واحد منا ، واعلموا أن الاستشهاد والموت عندنا تحت اسوار بلدنا احسن واحب اليّنا من حياتنا تحت سلطة فرنسا ، انتهى النص ، من الجزء الثاني لكتاب «تاريخ الاستعمار الفرنسي والايطالي في بلاد العرب» ص 168 لصاحبه أمين سعيد ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه في مصر .

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية الاستعمارية الجزء الاول ،

جأرفة تحقق تلك الاهداف السامية التي طالما طلبتها الامة ، ونشدها الشعب ، وتفتت بها الجماهير ، ولم تكن في الجزائر حتى عامئذ منظمة أخرى من هذا الوزن الثقيل الا منظمة حزب الشعب الجزائري سليل حزب ما يسمى « الافريقية » الذي يرجع تأسيسه برئاسة الامير خالده الى سنة 1922 ، ولكن هذا الحزب كان منحلا اداريا مطاردا بوليسيا ، غير معترف به قانونيا ، وكانت السلطات الاستعمارية تتمقب رجالاته بالقمع والوعيد ، وبالتهديد والسجن والتشريد ، بحيث أن الكثرة الكثيرة من أعضائه كانت في غيابة السجون عامئذ ، وهذا وحده كاف ليلزم هذا الحزب الطلاسمى السرية ويتخذ له العمل في الخفاء والظلال ، وهذا من جملة ما اعطاه ثقة الجماهير ، والبسه وأصبح عليه شيئا غير قليل من القوة في العمل ، والبأس في المبادرة ، والتضحية في تحمل المسؤولية، وانكار الذات في القيام بأعباء الرسالة ، ومن أعماله الجريئة اتصاله بممثلي الحلفاء روسيا ، وأمريكا ، وانجلترا ، قبل نزول همؤلا الحلفاء في الجزائر يوم 8 نوفمبر 1942 وبميدته ومذكرته لممثل الحلفاء هي التي أصبحت في المأشر من شهر فيفري سنة 1943 بعد حذف وبتر وبمد التقطيع والتحوير ، تدعى بيان الشعب الجزائري الذي قدم بدوره في 31 مارس من نفس السنة الى الجنرال كاترو بصلته ممثلا للجنرال ديفول في الجزائر ، وممثلا للجنة التحرير الفرنسية وحاكما عاما في الجزائر ، والكلام عن هذه الوثيقة وعن تلاعب الجنرال كاترو وتاريخه معروف في سوريا الشقيقة - بمن تقدموا بها اليه يقول - : وان كانت هذه الظروف وهذا التلاعب من جملة الحقائق والاسباب التي أدت الى حوادث 8 ماي سنة 1945 ونزول الحلفاء يوم 8 نوفمبر سنة 1942 في الجزائر ، قطع الصلة بيننا وبين فرنسا ، فكان هذا حافزا شديدا يضاف الى حوافز أخرى كثيرة ، منها انكسار فرنسا أمام الالمان سنة 1940 ، لتحريك جماهيرنا الشعبية وتوزيع المنشاير السرية وتمليق المملقات السياسية مطالبة باطلاق سراح اللاجئين السياسيين الذين كانت السجون تمتع بهم ، وبحق تقرير المصير وفقا لما جا. في المادة الثالثة من الميثاق الاطلنطي بسين روسفلت ROSVELT وتشرشل CHURCHIL سنة 1941 وهذا النشاط السياسي المتزايد ، ازعم السلطات الفرنسية ، فجاء الجنرال

احباب البيان والحريه» ووضعا فيه الاسس الرئيسية لمؤتمر عام ينظم خلايا هذا الحزب على المستوى الوطنى بمقد أيام 2 ، 3 ، 4 مارس سنة 1945 ، وتم المؤتمر فى الموعد المحدد له وأسفرت أعماله عن لائحة نشرت فى الصحف ووزعت على وكالات الانبساط ، وقدمت للسلطات الفرنسية ، تقتطف منها ما يلى :

— ان احباب البيان والحريه المجتمعين أيام 2 ، 3 ، 4 مارس سنة 1945 يعلنون بان بيان الشعب الجزائرى المؤرخ فى العاشر من شهر فيفري سنة 1943 والمقدم للسلطات الفرنسية يوم 31 مارس 1943 يبقى القاعدة الاساسية الركنية لأعمالهم السياسية ، وانهم ليدركون بان البيان جعل من مبادئ الاعتراف بالجنسية الجزائرية ووضع دستور جزائرى ديموقراطى جمهورى ، والمؤتمرون يأسفون على هذه المبادئ . بعدما وافقت عليها السلطات الفرنسية فى ذلك الوقت ، ورضيت بها لم تحترمها ، بسبب تماديها فى اتباع سياسة مغالطة لمشارب الشعب الجزائرى ، ومحاولاتها أجبارنا على سياسة الادماج دليل على ذلك ، والمؤتمرون يقررون بان السياسة الوحيدة الرشيدة هى التى تقام على احترام ارادة الشعوب ، وعن هنا فمن غير المعقول أن يغاظر بمستقبل شعب يكامله دون استشارته او بغير نيل رضاه ، ولذلك وعملا بموجب الضمير واعتبارا للمسؤولية ورغبة فى مشاركتنا فى سياسة مبنية على التفاهم فالمؤتمرون يطالبون بانجاز المطالب الاستعجالية التالية ، كقاعدة أساسية يبنى عليها فى القاء القريب صرح الامة الجزائرية العربية المسلمة :

1 استبدال برلمان جزائرى بالمجالس الجزائرية المعروفة .

2 — استبدال حكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان بالولاية

العامة .

3 — الاعتراف بالعلم الجزائرى . . الخ المقروءات .

وبدا أن تستعجل السلطات الفرنسية لتلبية مطالب الشعب الجزائرى صادت فى تمسقاتها وغلوانها ، فى ظلمها وعدوانها ، فى سياسة القمع والارهاب ، فى سياسة الترسجين والتشريد ، وكان فاتح ماى سنة 1945 وكانت المظاهرات التى نظمها حزب الشعب الجزائرى وهو منظمة سرية باسم العمال ، وأبى الا أن يسمي الجزائريون فى

[illegible]

والتي اكتوينا بنيرانها وعرفنا عواقبها فلا أقل من أن نتمتع بمزاياها
وفي مقدمة هذه المزايا استرجاع الحرية المضبوطة ، وافتكاك
السيادة المسلوبة ، واستكمال الاستقلال المنشود ، واخترنا هذا
الحل :

أولا : مظاهرات ومطالب فحسب ، واخترنا هذا الحل لأن حلفاءنا
في المنظمين الوطنيتين أحباب البيان والحرية ، وجمعية العلماء
المسلمين الجزائريين ، لم يتفقا معنا على أكثر من ذلك •

ثانيا : لأن استعداداتنا للعمل المسلح لم تستكمل بعد حلقاتها •

ثالثا : لأننا لم نكن قد كونا بعد مراكز في الخارج تتولى الدعاية
لكسب الرأي العام العالمي والضمير الدولي ، للوقوف معنا بالتأييد
في المجالس الدولية والمنظمات الشعبية ، وكان من سياستنا قبل
شهر ماي 1945 وجوب تكوين هذه المراكز في الخارج ، وكنا فكرنا
حتى في ارسال وفد الى الجامعة العربية في القاهرة ، وآخر الى
سان فرانسيسكو في أمريكا ، لحضور ميلاد الامم المتحدة ، وشكل
الوفد وعين أفراداه قبل ماي سنة 1945 ورصدت الاموال ووجدنا طيارا
كنديا اتفقا معه تلقا. مليون فرنك لياخذ ثلاثة من منظمينا السرية الى
سان فرانسيسكو ، وجربنا هذا الطيار بأن يعننا الى
القاهرة مرتين وجاء لنا بوثائق من عبد الرحمن عزام ، واختبرناه
فكان أمره صحيحا ، ولكن الخلل جاء من كنا ننتظر منهم وثاسة الوفد
وتساقطت الحوادث ، فوضع أمر الوفد الى سان فرانسيسكو على الرف
وهنا يجب على وفا. للتاريخ واعترافا للرجولة الحق أن اذكر اسم
الاخ عباس التركي التاجر المعروف الذي كنا طلبنا منه - وكنا لا نزال
شباننا قد لا ياتمنهم الناس ، وقد يكفرون حتى بأرائهم لعدائهم
وقلة تجاربهم - قرضا بمليون فرنك في ذلك الوقت فلم يكتف
باستجابة الطلب بل ضاعفه محولا الى دولارات وحيث
لم تنجح العملية ردت له المبالغ وكنا تسلمناها منه دون أن
يطلب منا شيئا بدون أدنى ، أما باقي قصة الوفد فأتركها تهجس
وتنام بين أوراق كثيرة كما تنام تهذا بينها كثير من الحكايات
والوثائق والشهادات والقصص ذات الاتصال الوثيق بكفاحنا
المعاصر وتاريخنا الحديث ، وثورتنا النائرة ، ثورة غرة نوفمبر 1954

قلائل على خروجهم من دورهم حتى تبدلت الحال من مظاهرات سلمية الى معارك دامية ، دارت رحاها في تواسي كثيرة من القطر الجزائري وراح ضحيتها اكثر من 45 الف شهيد ، دون أن يهن الاموات والسجناء. لما أصابهم في سبيل الله والوطن ، او أن يضمف من بقي بعدهم يضطلع بأعباء الرسالة التحررية المقدسة او يستكن للعدو الجائر الفاسد المستبد .

اننا كنا نجزم صادقين - أيها السادة والسيدات - بأن تلك الحوادث الكثيرة ليست هي القافلة الأخيرة من فوافل الشهداء التي يقدمها الشعب الجزائري المجاهد في سبيل استقلاله وسؤده بل كنا نؤمن بأنها قافلة ستتبعها قوافل أخرى قبل أن يجر العدو أذيال الانتكسار والفشل في أراضينا وقبل أن يرتفع علمنا خفاقا مرفرفا مكللا بالنصر محفوا بالمة والكرامة محميا بسواعد أحفاد عقبة وطارق والمعن الفاطمي وعبد القادر ، وأبناء ابن باديس ، ومعنى هذا - أيها السادة - أن الشعب الجزائري كان قد تحرك ساعيا ومريدا وهو من ذلك اليوم قد أخذ يشق طريقه الى الحرية ، الى المجد الى الاستقلال ، وكلفه ذلك ما كلفه ، وكانت الثورة الكبرى ثورة نوفمبر المباركة ، وكان الاستقلال ، وكانت حوادث 8 ماي 1945 هي الام الشرعية الاصلية لحوادث اول نوفمبر 1954

ان الامة الجزائرية وقد تمودت أن تحيي هذه الذكرى قد اختار شاب من شبانها وهو وزير من وزراء ثورتها ان يتحف هذا الملتقى الرابع في يومه الثاني بأن يجعل أخا له يتحدث اليكم في هذه الذكرى عن تضحيات وعن غال وعن كرم الدماء حتى لكانه يريد أن يقول لنا في هذه الظروف التي نعيشها كمرب ومسلمين وهي من أمر تايخنا بعد تكة الاندلس ، كانه يريد أن يقول لنا : ان ما يؤخذ بالسلاح ، لا يرد الا بالسلاح ، وكأنه يقول : «ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون ، وترجون من الله ما لا يرجون» فاننا نرجوا من الله ما لا ترجوه الصهيونية ، ونرجوا النصر هنا والقوز هناك .

أيها السادة المحترمون :

ان حوادث 8 ماي 1945 التي نتحدث عنها الليلة هي عبارة عن حلقة من سلسلة الارهاب الذي ما برحت فرنسا تقوم به عندنا في

اليه في اجتماع مشترك للجان الداخلية لتنسيق الاعمال للشؤون
الاسلامية ، اجابنا : بان احدي واربعين قرية قد دكت بالطائرات
وبالوحدات البحرية فلم يبق منها ديارا ، وبما ان معدل سكان القرية
الواحدة الف نسمة ان لم نقل الف وخمسمائة او الفان ، فلا مغالة
اذن ان نقرر بان العدد الحقيقي الواسع من المسلمين الذين قتلوا
يتراوح بين خمسة عشر الفا وبين عشرين الفا ، هذا اذا افترضنا
ان نصف السكان قد فر واعتصم بالجبال ، فلا يزال النصف ، وبما
لا شك فيه ان الانتقام الذي قمنا به كان ضربة قاضية على مصداقية
الشعب الجزائري والامة الفرنسية ، او بالاحرى على مصالح بلادنا
في الجزائر ، هذا على اني لا اكلم على بقية الاحكام الجائرة اذ ان
ذلك يقتضي وقتا طويلا » .

ذلك ما ورد في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية اوردته
بدون تعليق وهو قليل من كثير ، وارجو ان اكون فتحت بذلك
للمستزيعين والباحثين موردا من المراجع يكون من الخير او في
الحفاظ هل تاويخنا ان يعطيه طلابنا وشبابنا المسلمون ما يستحق
من البحث والتحصيل والتدقيق .

وان حوادث 8 ماي 1945 بجوانبها الكثيرة ونواحيها المتعددة
تصلح ان تكون مواضيع رسالات وأطروحات لثيابنا المنتشرين
في ارجاء الدنيا الاربع ، وما أكثر مثل هذه المواضيع في تاريخنا
الجزائري عموما والمعاصر خصوصا فلو توجه طلابنا المسلمون الى
هذه المواضيع وبحوثها وقدموا فيها رسائل في الجامعات لاسدوا
بذلك خيرا عاليا وكثيرا للعرب والمسلمين ، واما بعض ما جاء عن
الحوادث في الجرائد غير الرسمية فاليكموها :

اما في مدينة سطيف وداثرتها وبجاية واحوازها ، وقالمة
وضواحيها فقد أعلنت حالة الطوارئ وقررت الادارة الاحكام العرفية
في كامل القطر ، وحجر على الوطنيين الخروج من دورهم الا باذن
خاص ، وان اي وطني لا يحمل على ذراعه الشارة المخصوصة وهذه
الشارة لا تعطى بسهولة يقتل دوننا انذار اذا وجد في الشارع بعد
السابعة مساء ، ومن هنا لزم المسلمون دورهم اياما عديدة ، دون
ان يكون لديهم ما يقتاتون به من الاطعمة ، فكانوا من جراء ذلك في

أيها السادة :

«كتب عليكم القتال وهو كره لكم ، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون .» يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه . . ؟
الآية معروفة ، والآية الأخرى : «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله»
« يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم »
والدعوة هنا ليست للصلاة وليست للزكاة ، وإنما الدعوة للسيف ،
والسيف هو الذي يرد الحقوق والسيف هو الذي يرد فلسطينا ،
أما غير ذلك فلا يمكن أبدا ، وأظن أن العروبة عينها لا تنام عن قضى .
وأكرر شكري للأخ الوزير على أن تصدر هذا الملتقى الرابع ولنا فى
شبابه ولنا فى ثقافته ، ولنا فى اسلامه ولنا فى عروبه ، ولنا فى
اندفاعه الشئ الكثير الذى نعلق عليه الآمال . أما هذا الملتقى الرابع
فتتبعه ملتقيات كثيرة فيها الخير الكثير للعروبة والاسلام ولينصرون
الله من ينصرون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ان مجموع الاعمال التي تحرك بها الامة - آية امة من الاعم -
ولى كل المجالات ، ونشاطات التقدم والرقى تقوم بدماة على :

- مواطن صالح سليم .

- وعلى مواهب ناتجة عن نمو طبيعى سوى ، وبالتالي على مجتمع
موحد الشعور ، والنفس والثقافة ، اى سوى الشخصية واصيلها .

وهذا الانسان ، او هذا المجتمع ، الذى نتحدث عنه يقوم جوهرها
ويعمر أساسا على قاعدتين ومرحلتين :

القاعدة الاولى : ما نسميه بالبيئة الخاصة .

والقاعدة الثانية : هى البيئة العامة .

أما المرحلتان: فالاولى تلك التى ينمو بها الانسان ، بعد ان
يخرج من بطن أمه ، لا يعلم شيئا ، قال الله تعالى : «الله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا» ، وقال رسولنا (ص) «يولد الطفل
على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه» .

هذه المرحلة الهامة من حياة الكائن ، هى كاساس لقيام اى بنيان
قوى ، ماديا كان او روحيا ، اذ يقوم عليها ، وينمو فوقها كل بنيان
آخر .

والمرحلة الثانية : هى ما يصيغه المجتمع ، او يعطيه لهذا
الانسان ، وهو ما يسمى بالمكتسبات .

فاذا أعطت الاسرة سلوكا ، او ثقافة ، كان لهما التأثير المباشر
على الاسرة ، وغير المباشر على المجتمع ، مهما كان نوع هذا السلوك
والثقافة .

وبعض ألوان المعرفة ، التى كانت - وربما ما زالت - نتيجة
لمخططات استثمارية ، تركت فى النفوس أحكاما على المجتمع ،
وانكارا تدور فيه بصيغة المسلمات .. ساعدت على انتشار هذا
الضباب الفكرى الذى ينمو ويتربع فيه هذا الانسان الذى أشرنا
اليه .

والمجتمع الاسلامى من هذه الزاوية ، ضللت أحكام خاطئة ،
واستولت عليه صورة ذهنية وقلبية مرعبة . فكم من أضياء درست

متخلفة وجاهلة - لكننى مؤمنة أيضا أنها مناضلة وبطلة ، وانها ام
وأخت وزوجة المليون ونصف مليون شهيد ردوا للعالم العربى الاسلامى
اعتباره وأشعره يوجب وضرورة انتصاره * * صحيح أن المرأة
العربية تمر بطروف صعبة وقاسية ، تختلف طبعا عن ظروف الرجل
كما وكيفما ، ولكن من هو السبب يأتى؟ أهو الدين كما يدعى الجهلة
بالدين؟ أم هو الرجل الذى ابتعد عن جوهر الدين وروحه ، ووضعت
الظروف قاضيا ومدعيا ، على المرأة فى نفس الوقت ، فأخفى صوتها تحت
برنس الدفاع والقضاء ، أم أن الاثنين بريئان ، والاستعمار وحده
هو المجرم ؟

هذا الاعتراف ، وهذه الحقيقة ، يجب أن لا نخجل من اعلانها ،
ونعمل على توفير العلم السليم ، والرعاية الصحيحة ، والتوجيه
القويم ، ويتوفرنا هذه العوامل للمرأة ، تكون قد وضعنا الاسس
السليمة لتنشئة جيل صالح أصيل .

ان هذه المرأة العربية المسلمة ، المتعلمة ، الواعية ثقافيا
 واجتماعيا وسياسيا ، هي التى ستبنى لنا المستقبل ، رجال ونساء .
الغد ، وتحمل لنا بذلك الاسرة ، وتزيد من تماسكها وترباطها ،
ونقائها ، واستعدادها لتأدية دورها داخل المجتمع ، مساهمة فى
مركة اللحاق بالركب الحضارى الذى يتشدد به ذلك الذى يبرر ،
ويعلل ، ويفلسف ، سبب ادخال عنصر غريب الى بيئته الصغيرة ،
لنتولى تكوين جيل كامل من الغرياء للمجتمع الكبير وللوطن .

مع العلم والدليل ، ان هذه الامم التى تخرج منها هذه المرأة
الاجنبية لم تسبقنا فى عملية التطور ، الا بسلاحنا ، عندما تبنت
علومنا وأبحاثنا وقيمنا ، ناسبة كل ذلك لنفسها ، فى الوقت الذى
فرضت فيه علينا أوضاعا غريبة شادة جمدت طاقاتنا للنمو والتطور
السليمين .

ان هذا الرجل المفضل للمرأة الاجنبية - أى امرأة - لانه
لا اختيار له مع الاسف ، هذا الرجل اختلط عليه الجوهر بالشكل ،
وأصبح الشكل هو الشبح المسيطر على ذهنه ، فسقط بين مخالب
الاغراء ، وفحولة المراهقة ، فهو عندما يدال الشهادة ، اذا هو نالها ،
ولم يخلط بين يومه وغده - يعود الينا بنواة غريبة عن أرضه وأصائله

ومن هذه الحالة يكون المجتمع قد أطعم بحرثومة حية تنخر فيه وتعمل لكن سلبا لا ايجابا ، كل ذلك تحت ستار الثقافة والفكر ، والثقافة والفكر أكثر العناصر براءة ، من هذه الجريمة المرتكبة ، فى حق الدين أولا ، والمجتمع ثانيا ، والانسانية ثالثا .

لا نريد أن نقول بأننا من حيث المبدأ ، ضد التقاء الشعوب بعضها ببعض ، بل بالعكس ، نحن مسلمون ، والاسلام كرسالة وقيم هو الدين الوحيد الذى احتضن كل أهل الكتب السماوية فى الوقت لذى نجد ان المسيحي ، لا يتجاوز تفكيره ما هو موجود فى الاناجيل الموضوعية ، واليهودى لا تتجاوز نظراته كلمات مضبوغة ، مبرجة عن الوسايا وعن ما يسمى بالافرد منطلق النظرية الصهيونية .

ولكن الاسلام الذى جاء بعدهما لم يكتف بأن احتوى العناصر الجهرية لهاتين الرسالتين ، بل احتضن كل من يؤمن بهما ، فاعطى الدليل الواضح لشموليته وانسانيته .

ان الاسلام عند ما اباح تزوج المسلمين من أهل الكتاب ، كان دافعه الاول خلق هذه النظرة الشمولية الانسانية ، كما كان هدفه نشر الاسلام ، لكن نقضية اليوم ، قد دخلت عليها عوامل أخرى ، اقتصادية وسياسية ووطنية فدخلت فيما يسمى بإطار القوميات والوطنيات ، وتجاوزت الاحداث وتوعية الحياة ، كل الاعتبارات المبررة لاستمرارها .

قال رسول الله (ص) : «**اخْتَارُوا لِنَفْسِكُمُ الْإِرْحَامَ الطَّيِّبَةَ ، فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَاسٌ**» .

والخطر الاول : العام الذى يمكن أن نضع اصابعنا عليه ، بل ويعد منا حتى فى حياتنا اليومية هو هذا التشويه ، والتزويق ، لشخصية المجتمع ككل ، من خلال دخول الغرب وحضارته وثقافته الى بيوتنا عن طريق المرأة .

الخطر الثانى : هذه الغربة والشعور بعدم الانتماء التى يعيشها العربى المسلم المتزوج باجنبية، بعيدا عن تطلعات مجتمعه المشروعة وعن آماله وآلامه .

الخطر الثالث : حالة تمزق الاسر فى البيئة الاولى التى كان من

وننتقل الآن الى حالة مرضية أخرى في مجتمعنا، تفرعت بالضرورة على الاولى لكنها - ويا للأسف - تبدأ أكثر ايلاها للنفس ، وجرحا للكرامة ، ربما لان مجتمعنا لم يدر يذنه ونحن حديثو عهد بحرب وجراحنا لم تلتئم بعد - انه سيصل اليها ، وهي **زواج المرأة العربية المسلمة بالاجنبي** .

وهنا نرجع الى الاسلام الحنيف ، وجوهر تشريعه ، فنجده يحمل مسؤولية المرأة على المجتمع أولا ، والافراد ثانيا ، يحمل الدولة عبء موازنة الفروق بين شقى المجتمع المرأة والرجل ، ويعمل الرجل - كفرد - عبء المرأة كفرد ، كما يحملها عبئه كفرد ، فى حالة الحاجة حتى لا يقع الانحراف، وحتى لا تنحرف المرأة بالخصوص لان انحرافها ليس كانحراف الرجل - فهو انحراف اسرة كاملة - ولو انه يتساوى معه من ناحية المبدأ ، لان الانحراف كل لا يتجزأ سوا. كان صادرا من رجل أو امرأة .

ان خطر الانحراف ليس عليهما وحدهما ، بل على المجتمع بالضرورة ، بالاولاد الذين سيصبحون غريبا عن مجتمعهم أجنبيا - مهما كنا متفائلين - لسانا وروحا وسلوكا .

وهكذا تجد أنفسنا قد وصلنا الى هذه النتيجة الخطيرة فى وقت تمشي فيه الثورة بكل ابعادها - واذا لم نتدارك هذا الخطر الجديد من انحراف المرأة - أى زواجها بالاجانب - وهو حسب قصورنا الخاص المتواضع - نتيجة غزو قشور الثقافة الوافدة من الخارج ، وتفكك الرعاية الاسرية ، وانعدام التوجيه المجتمعي ، وغياب أجهزة مسؤولية ، وفقدان خطة فكرية ، واضحة تدفع بالمرأة ، وبالرجل ايضا نحو ثقافة مستمدة من ذاتنا وواقنا واصالتنا وشخصيتنا العربية الاسلامية ، تلائم بين مظاهر الحضارة المادية وجوهر الدين ، قلنا اذا لم نتدارك - هذا - ونحن فى مرحلة البداية ، وصلنا الى أخطر من الحالة التى نحن عليها .

من الصحيح كما أشرنا فى سياق الموضوع ، ان هذا العمل الذى تقوم به المرأة من وجهة نظر الدين ، أكثر خطورة من الذى يقوم به الرجل ، لكن من وجهة نظر المجتمع والوطن نؤكد على أن العملية

فى نصوص وآيات الدين •• وجعل من بعض الاسرائيليات التى دست، واندست فى الدين ، قوالب تقدم للشعب ليضعفها كما تضعف المخدرات وبذلك يصبح أسيرا لهذه الحالة • ومن هنا من هذه الكذبة الكبرى ، التى عمل الغرب على نشرها ، داخل مجتمعاتنا ، جاءت الكلمة التى بصرت مثقفينا ورجالنا وشبابنا ، فمضفوها دون علم بمصدرها ، ولا غاياتها ، «الدين أفيون الشعوب» •

مع أن الغرب نفسه ، وعلى رأسهم المفكر الذى قال هذا السطر ، هم الذين وضعوا كل هذه الشكليات ، والاسرائليات ، فى متناول المواطن المسلم ، وأبعدوا عنه — بحكم سيطرتهم على مقدراته وكيانه — المصادر الجوهرية ، والمبدئية : فى قيم ديننا وسماحته وشموليته وإنسانيته •

واننا عند ما نرجع الى الكتابات الجادة فى الغرب ، والتى تقدم فى مستويات عليا ، فكرية ، وعلمية ، جادة ، نجد هذا الغرب — الذى يقدم لنا فى بلادنا حيث كانت له السيطرة المباشرة ، وحيث كان هو الذى يضع برنامج التعليم وحيث مازال حتى اليوم ، يفرز أسواقنا الفكرية ، بكل ما هو غريب عن اخلاقية العلم ، ومنهجيته ودقته — هذا الغرب يعترف ويقر ، بأن الدين الاسلامى هو أكثر الأديان نقاء وصلة بالانسان والحياة ورسالتها والتطور المتوازى بين فضل الحياة ، ورسالة الانسان فى عملية السمو نحو الكمال •

ان قوانين المنطق الاجتماعى ، تشير ، الى أن وحدة الظروف الموضوعية ، تؤدى الى خواص نفسية مشتركة بين أبناء المجتمع الواحد ، وأن الأمة — أمة — هى وحدة مستقرة ، تكونت تاريخيا فى اللغة ، والارض والنفس ، وأن نموها هو نتيجة لتطورها الثقافى واقتصادى ، والنفسى •

والاسرة النواة الاولى لبناء المجتمع — والكيانات الصغيرة المكونة للكيان الكبير ، الوطن ، هى فى أبعادها الاساسية تلاحم عميق ، لكل هذه المعاني ، وتماسكها وتلاحمها ، حتى تفرز فى الغاية النهائية — المجتمع الواحد المتوازن •

وامام هذه البديهيات الموضوعية ، يصبح من مستلزمات ملتقانا هذا ، الذى يضم مجموعة كبيرة من رجال الفكر الاسلامى ، الشجعان،

خامسا : ان الثورة تنطوى ، اول ما تنطوى على اقتحام المستقبل ،
والرغبة فى التخلص من امراض الماضى باقصى سرعة مستطاعة ،
على ان تكون من داخل مبادئها ، وقيمتها ، وذاتيتها ، وليس من مبادئ
وافدة غريبة ، او من فراغ نفسى ثقافى قاتل .

سادسا : يجب على هذا الشباب المقبل على هذه البدعة ،
(الزواج بالاجنبيات والاجانب) ان يدرك ، ادراكا عقليا ووجدانيا ،
واتقا اصالته وشخصيته ، وما حققته هذه الاصاله وهذه الشخصية ،
من مساهمات ايجابية - واساسية فى بناء الصرح الحضارى الذى
يمر فيه القرن العشرين ، حيث خاض شعبه - المرأة فيه كالرجل
جنباً الى جنب - خاض ثورة جبارة رائدة كان نصيبه فيها النصر
والسيادة ، فقط ، لانه كان يكافح للمقيدة والمبدأ .

واخيرا : فان الشعور بالمسؤولية هو الذى دفعنى لتلبية دعوة
كريمة شرفنى بها الاخ وزيرنا للتعليم الاصلى والشؤون الدينية ،
حتى ادلى برأى - وانا امرأة اولا وقبل كل شئ - حول مشكل من
أخطر المشاكل ، التى تمس بالاسرة مملكة المرأة . انه - مرة
اخرى - لمن العار والظلم فى آن واحد ، ان تبقى المرأة الاصيلية
بنت الوطن ، صانعة الاجيال الابطال ، على مر عصور تاريخنا الطويل
- تبقى جاهلة منسية ، باثرة ، عرضة للانحراف والسقوط ، ورجالنا
ابطالنا تزهو بهم الاجنبيات ..

قال تعالى : « **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولامة مؤمنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم ، ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ،
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم** » .

واخيرا وفاء منا لمبادئ ديننا ، وثورتنا ، وشهادتنا ، علينا ان
ندعو جميع المفكرين ، وخاصة المشتغلين بالفكر الاسلامى ان يعطوا
هذه المعضلة ، العناية ، والاهتمام اللازمين - ولست هنا فى مجال
الاقتراح او التوجيه ، ولكننى ابدى رغبة ثورية وطنية مشروعة ...
هى الخروج بخطة اعلامية ، قائمة على توصيات ثورية وطنية اولا ،
منطقية موعية ثانيا ، قد تجعل عملنا ايجابيا ثوريا مثمرا .

واشكركم جميعا على حسن الاهتمام ، واعتذر عن التقصير .
والمجد والخلود لشهادتنا .



ملحق:

مشورات
الاصلي والشؤون الدينية
وزارة التعليم العالي

مقارنة بين تزويج المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية (١)

الاكليل بن حواء

محام لدى المجلس - الجزائر -

معالي السيد الوزير ،

السادة العلماء ،

أيها السادة والسيدات ،

أيها الأخوة والأخوات •

لا يسعني في بداية الحديث إلا أن أعرب عن امتناني
وشكري لمعالي السيد الوزير على دعوته اليمونة لنا
بالمشاركة في هذا الملتقى ، العظيم بعظمة المشاركين فيه
والمشرفين عليه •



أيها السادة ، بعد السلام عليكم ورحمة الله ،

إن ما نحن بصدد الحديث عنه في هذا الملتقى ليس من وحي الخيال أو القيل
والقال ، أو مندرج ضمن خبر كان ، ولكنه مستمد من الواقع الذي يعيشه كل فرد
وككل أسرة •

ذلك أن تزويج المرأة من الموضوعات الهامة الوثيقة الصلة بحياة الأفراد ، أي
فرد كان وفي أي مجتمع وجد ، كما أنه من الموضوعات التي أحاطتها الشريعة

(1) محاضرة إلغاما في الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي بورجلان

وبعبارة أخرى ان هناك ثلاثة آراء بشأن تزويج المرأة البالغة العاقلة بكرة كانت أو ثيبيا :

- رأي يقول بعدم جواز المرأة تزويج نفسها بدون وليها وبه قال الجمهور *
- الرأي الثانى ، يقول انه يجوز للمرأة ان تزوج نفسها بمن تشاء بدون اذن وليها ، وقال بهذا الرأي الاحتلاف *
- الرأي الثالث ، يقول بانه يجوز للمرأة أن تزوج نفسها ولكن لا بد من مشاركة وليها لها فى ذلك ، وهو مذهب ابن أبى شبرمة وأبى ثور الشافعية وجماعته *
- فما هي هذه الادلة ، أو ما هي أدلة كل فريق وكيفية استنباط الاحكام منها ، ذلك ما سنبينه بشئ من التوضيح والبيان تاركين تفصيل ذلك الى المناقشة والى ما قد يطرح بشأنها من استفسار أو تعقيب *
- فمن أدلة الرأي القائل بعدم جواز تزويج المرأة نفسها بغير اذن وليها ، نذكر ما يلى :
- من الكتاب الكريم ، قوله تعالى : « فَاِذَا بَلَغَ الْبَلَغُ فَلَا يُعْضِلُوهُنَّ اِنْ يَتَكُنَّ اَزْوَاجَهُنَّ اِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ » (I) *
- وهذا الدليل أو بالاحرى هذه الآية كما استدلل بها الفريق القائل بعدم جواز تزويج المرأة نفسها قال به كذلك الفريق القائل بجواز تزويج المرأة نفسها ، فما هي أوجه الاستدلال بالنسبة للفريق الاول :
- ان ذلك يكون من عدة وجوه :

(I) سبب النزول : فقد نزلت هذه الآية بشأن شخص منع اخته من الزواج عضلا وهو معقر بن يسار كانت أخته تحت أبى البذاخ فطبقها هذا الاخير وتركها حتى انقضت عدتها ثم ندم على هذا الطلاق فخطبها مرة ثانية وأبى أخوه ان يزوجه منها وقال : وجهي من وجهك حرام ان تزوجه فنزلت هذه الآية ، فدعا النبى عليه الصلاة والسلام معقلا فقال له : ان كنت مؤمنا فلا تمنع اختك عن أبى البذاخ فقال : امتت بالله وزوجتها منه (2) *

فهذه الآية تبين لنا مدى سلطة الولى على المولى عليها فى التزويج حتى ولو كانت ثيبا وحتى لو لم يكن أبى ، فان المولى عليها فى هذه الحادثة كانت ثيبا والمولى كان

(I) الآية 23I - سورة البقرة *

(2) ص 666 احكام القرآن للقرطبي ج 2 *

أما أدلة هذا الفريق من السنة فنكتفى بذكر حديثين اثنين :

ـ قوله عليه الصلاة والسلام : « لا نكاح إلا بولي » (7) *

ووجه الاستدلال بهذا الحديث واضح فالحديث صريح في نفي الصحة عن النكاح الخالي من الولي (لأن الأصل في النفي نفي الصحة لا الكمال) (8) . وقد روى هذا الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وغيرهم (9) . ولهذا فقد حكى عن ابن المنذر أنه لا يعرف خلاف ذلك عن أحد من الصحابة ، وعليه دلت الأحاديث *

الدليل الثاني من السنة ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة انكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل ياطل وإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها لا وكس ولا شطط فإن تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له (10) » *

ووجه الاستدلال بهذا الحديث على ضرورة وجود الولي في النكاح وأنه لا يجب للمرأة أن تزوج نفسها بدون وليها ، ظاهر من النص والتصريح على بطلان نكاح المرأة من غير وليها . وقد يفهم من هذا الحديث أنه إذا أذن لها وليها جاز لها أن تعقد على نفسها . *

أما دليل الفريق من الآثار فنكتفى بالإشارة إلى ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أنه فرق بين رجل وامرأة زوجها غير ولي وقال : « لا تتزوج المرأة إلا بولي » *

إلى جانب هذه الأدلة هناك أدلة كثيرة لا تحصى عدا من الكتاب ومن السنة ومن الآثار ومن العرف والمادة ومن المقول ، قد نتعرض لذكر بعضها لدى المناقشة والتعقيب فما هي أدلة الفريق القائل بجواز تزويج المرأة نفسها من غير إذن وليها ؟

فأدلتهم من الكتاب الكريم قوله تعالى : (فإذا بلغن أجلهن فلا تعضوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف) *

(7) ص 177 سبل السلام .

(8) مثل ابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة و ...

(9) ص 117 سبل السلام لدى شرح هذا الحديث .

(10) ص 118 سبل السلام — ج 3/باب النكاح *

• 2 2 • الختمة (10 ص 2)

• الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

• الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

• الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2) الختمة (10 ص 2)

الدليل الثاني الذي استدل به الفريق القائل بعدم ضرورة وجود الولي في الزواج من قوله تعالى : « فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ » (12) *

ووجه الاستدلال بهاته الآية على جواز تزويج المرأة نفسها هو :

1) أنها أضفت النكاح الى المرأة *

2) نسب التراجع اليهما معا من غير ذكر ولي (13) *

هذه بعض ادلتهم من الكتاب *

أما ادلتهم من السنة فنكتفى بذكر حديثين اثنين كما فعلنا مع الفريق الاول :

اولا : قوله عليه الصلاة والسلام : « الایم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأمر وإنهنا سكتوها » *

والایم ، اسم للمرأة التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيبا وهذا هو الصحيح عند أهل اللغة وهو أخبسر الكرخي حيث قال : الایم من النساء كالأعزب من الرجال بخلاف ما ذكره محمد من ان الایم اسم للثيب ، فالاستدلال بهذا الحديث واضح في عدم اشتراط الولي في الزواج وان للمرأة ان تزوج نفسها من غير ولي *

ثانيا : حديث ابن عباس رضي الله عنهما من ان جارية بكرا اتت النبي عليه الصلاة والسلام فذكرت ان أباهما زوجها من ابن أخ له وهي كارمة فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (14) *

ووجه الاستدلال بهذا الحديث على عدم اشتراط الولي في الزواج وبالتالي القبول بجواز تزويج المرأة نفسها من غير ولي يتمثل في تخييره عليه الصلاة والسلام للفتاة البكر التي جاءت تستفسره عن تزويج أبيها لها وهي كارمة فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدل ذلك على عدم اشتراط الولي في النكاح *

وحمل الجمهور هذا الحديث على أنها زوجت نفسها من غير كفاء ويرفع بها خيسسته ولهذا ثبت لها الخيار ، كما أجيب عن هذا الحديث من جهة أخرى ، بأنه يعتبر واقعة عين فلا يثبت الحكم بها تعميما (15) *

(12) الآية 229 سورة البقرة *

(13) ص 101 أحكام القرآن للجصاص في باب النكاح لدى قوله تعالى : « وإذا طلقتم النساء ... » *

(14) ص 122 سبل السلام ج 3 لدى الحديث 17 من باب النكاح *

(15) ص 122 سبل السلام ج 3 *

أيها السادة :

بعد أن تعرضنا لما ذهب إليه الجمهور وما ذهب إليه الاحناف بما نحسن بصدد الحديث عنه يتعين علينا أن نتعرض لمذهب أبي ثور من الشافعية وجماعته ، ومقاد هذا الرأي ان الولي اشراك المرأة البالغة العاقلة في اختيار وليها ، وبعد ذلك ، للمرأة أن تتولى عقد زواجها بنفسها .

وهكذا نرى ان هذا المذهب يتلاقى مع كل من المذهبين : الجمهور من ناحية مشاركة الولي للمرأة في اختيار زوجها ، والاحناف من ناحية القول والتقرير بصلاحية تولي المرأة تزويج نفسها وعقد زواجها بصيغتها .

حجة أصحاب هذا الرأي :

تقوم حجة هذا الفريق من الفقهاء على ان الادلة التي تظافرت بصدد انشاء عقد الزواج تدل على ضرورة مراعاة اشراك الولي في الاختيار صراحة فقط ، وهذا امر لا مجال لانكاره ، ولم ترد هذه النصوص بقصد التنصيص - صراحة - على ان عبارة المرأة لا تصلح لانشاء عقد الزواج كما ادى الى ما ذهب اليه الجمهور ، بدليل الحديث الصريح فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : « ايما امرأة انكحت نفسها بغير اذن وليها فنكاحها باطل » .

فظاهر ومقاد هذا النص ان سبب بطلان عقد الزواج في مثل هذه الحالة انما هو عقد زواجها بغير اذن وليها لان صيغتها لا تصلح لانشاء عقد الزواج .

كما ان النصوص التي اشرنا الى بعضها سواء من الكتاب او من السنة تدل على ذلك حيث انها اضافت مرة النكاح الى المرأة ومرة اخرى الى وليها ، وليس هناك ما يدن على ترجيح أحد الأمرين على الآخر بصورة عامة . وحيث لا دليل مرجح فلا مانع .

ويستأنس أصحاب هذا الرأي بأن الاساس في هذا المجاز هو رضى الولي فاذا وجد هذا الرضى فانه يندر ان تتولى المرأة صيغة عقد زواجها اما عرفا وعادة واما حياء وخجلا ، وانما يتصور تولي المرأة صيغة عقد الزواج وانشاءه في حالة ما اذا اقدمت على الزواج من غير رضى وليها .

ثم ان التمسك بهذا الرأي يفقد النظرية المقاتلة بعدم الاعتداد بقول المرأة في انشاء عقد زواجها . وقد هجرت التشريعات المعاصرة هذه النظرية لما فيها من غلو وتحكم وضرب بالمرأة ، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول : « لا ضرر ولا ضرار في الاسلام » .

فالجماهير يرى ان الباعث يؤدي الى تقييد حرية المرأة في الاختيار ابتداء ، لما
لزوج المرأة من غير ما تثير انعكاسات تعود على أسرتها فتكسبها فخارا وسمعة ان
تزوجت بكفه ومهر مثل ، أو تكسبها شنارا وعارا ان تزوجت بغير ذلك *
وحتى لا يقع هذا المحذور وهذه النتيجة السيئة والسلبية رأى الجمهور ان يكون
الولى شريكا للمرأة في اختيار زوجها * .

اما الانحاف فيرون ان الباعث لا يؤدي الى تقييد حرية المرأة ابتداء لانه ليس من
المؤكد ان تتزوج بغير وبدون مهر مثل ، وليس من المؤكد ان تتوفق في اختيار زوجها
وشريك حياتها * . وحيث ان هذه النتيجة قد تقع وقد لا تقع ، وحيث ان تقييد المرأة في
حد ذاته يعتبر ظلما من جهة أخرى * . وجب القول برفع الظلم وبعدم تقييد حرية المرأة
في الاختيار * . ويبقى لوليها - على سبيل الاحتياط - فسخ العقد ان تزوجت بغير كفه
على بعض روايات في المذهب ، وفي بعضها الآخر ، له (للولى) حق الاعتراض *
ولهذه النتيجة ، فان ابا حنيفة يقول بانه يستحب للمرأة ان تشرك وليها في اختيار
زوجها * .

وما ذهب اليه الانحاف من عدم تقييد حرية المرأة في اختيار زوجها وشريك حياتها ،
من شأنه ان يلقي على المرأة عبئا كبيرا ويحملها مسؤولية عظمى فهي ملزمة بالبحث
والاستفسار وتقصى اخبار واحوال من قد تتزوج به ، والا كان زواجها - في ظل هذا
المذهب - عرضة او الاعتراض عليه من قبل وليها * .

وهكذا نرى ان المذهبين (مذهب الانحاف ومذهب الجمهور يلتقيان من حيث المبدأ
وان اختلفا من حيث المبدأ * .

وبالنظر لهذا التكييف أو التخريج المختلف بين الجمهور من ناحية ، وبين الانحاف
من ناحية ثانية ، فان الانحاف يسمون الولاية في هذه الحالة ، ولاية الاستحباب ،
بينما الجمهور يسمونها ولاية الاختيار (19) * . اما الفرق بين ولاية الاختيار وولاية
الاستحباب فليس مجاله هنا * .
أيها السادة ،

اذا اتضح وثبت في ظل مذهب الانحاف تزويج المرأة نفسها مقيد بقيددين ، ان تتزوج
بكفه وبمهر مثل ، فانه يجب التنبه والذكر الى ان القول بضرورة وجود الولي ، او
(19) ص 64 رسالتى الجامعية نظرية الولاية في الزواج ٢٠٠ ص 298 السولى
على التحفة * .

• 1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 841. 842. 843. 844. 845. 846. 847. 848. 849. 850. 851. 852. 853. 854. 855. 856. 857. 858. 859. 860. 861. 862. 863. 864. 865. 866. 867. 868. 869. 870. 871. 872. 873. 874. 875. 876. 877. 878. 879. 880. 881. 882. 883. 884. 885. 886. 887. 888. 889. 890. 891. 892. 893. 894. 895. 896. 897. 898. 899. 900. 901. 902. 903. 904. 905. 906. 907. 908. 909. 910. 911. 912. 913. 914. 915. 916. 917. 918. 919. 920. 921. 922. 923. 924. 925. 926. 927. 928. 929. 930. 931. 932. 933. 934. 935. 936. 937. 938. 939. 940. 941. 942. 943. 944. 945. 946. 947. 948. 949. 950. 951. 952. 953. 954. 955. 956. 957. 958. 959. 960. 961. 962. 963. 964. 965. 966. 967. 968. 969. 970. 971. 972. 973. 974. 975. 976. 977. 978. 979. 980. 981. 982. 983. 984. 985. 986. 987. 988. 989. 990. 991. 992. 993. 994. 995. 996. 997. 998. 999. 1000.

— الامر الثانى : جواز ، واذن الامام مالك للام بالتدخل ومشاركة الاب فى تزويج ابنته البكر .

وقد تكون هذه الحادثة مستعدة او مقيسة على حادثة الفتاة التى ذهبت الى النبي عليه الصلاة والسلام عندما زوجها ابوها من ابن أخ له وهي كارهة .

ولا شك ان الضرر الذى يجب توقيه ورفع فى هذا المجال مندرج تحت قوله عليه الصلاة والسلام : « لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام » . وهذا الحديث يعتبر قاصدة عامة يجرى بها تقييد جميع المطلقات وتخصيص جميع العمومات .

ثم ان هذا المذهب الذى نتبناه ونميز اليه هو الذى يتفق وطبيعة الزواج فى الشريعة الاسلامية ، كما يتفق ونظرة الشريعة الاسلامية للزواج .

فالمرأة لا تفقد شخصيتها بمجرد زواجها بل تنظم محتفظه بشخصيتها وبلقبها ، وتتصرف فى اموالها بمرح حريتها ، سواء بموض أو بدون عوض ، كما ان ذمتها المالية مستقلة عن ذمة زوجها فنها ان تنشئ ما تريد من الالتزامات والعقود ، قال تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرىون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرىون مما قل منه أو كثر » ، وقال فى آية أخرى أيضا : « للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن » .

فالمرأة فى ظل هذا المذهب أو هذه النظرية ان صبح التعبير ، ذلك الانسان المؤنث يتأثر بكل ما حوله سلبا وإيجابا ، ويقوم بدور أساسى وفعال فى المجتمع الذى يمثل نصفه لا يقل أهمية وخطورة عن الدور الذى يقوم به شقيقه الرجل ، قال عليه الصلاة والسلام : (النساء شقائق الرجال) .

فالزواج فى ظل هذه النظرية ليس محبة فقط وليس تحقيق رغبة فحسب ولكنه فوق ذلك وقيله تكوين أسرة تسودها المحبة والتعاطف والانسجام التام بين الطرفين وميل كل منهما الى الآخر عملا بقوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » . وحت احدهما على الصبر على الآخر من عيوب أو أضرار ، وهنا تحضرني الحادثة التالية التى وقعت فى عهد عمر بن الخطاب عندما جاءه شخص يستشيريه أو يستفسره عن طلاق زوجته ، فسأله عمر لماذا ؟ . فقال السائل : اننى لا احبها ، ترى ماذا كان جواب عمر له ، انه أجابه بقوله : أو تبني البيوت الا للحب ، فإين الرعاية وإين التذم ؟ ، بمعنى إين المسؤولية العائلية ، وإين رعاية الأسرة ، (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) .

يختار شريك حياته بملء حريته واختياره خاصة وان هذا العقد - عقد الزواج - يمتاز عن العقود الأخرى بأنه عقد عمري مدى الحياة .

ثم ان القول باعتبار المرأة مسؤولة عن فعلها واختيارها لدى التزويج يؤدي الى ان نتجنب أكبر عامل من عوامل الطلاق وهو تدخل أهلها في شؤونها الخاصة ومع زوجها . ذلك ان كثيرا من القضايا المتعلقة بالطلاق والمعرضة على المحاكم ، سببها تدخل أهل أحد الزوجين . والذي يعني هنا تدخل أهل الزوجة في شؤونها الخاصة مع زوجها ، مستغلين ذلك (أي هؤلاء الأهل) بدءا بتزويجها بمن أحبوا وتسيير شؤونها كما أرادوا أثناء فترة زواجها ولو أدى ذلك الى الطلاق . وليتأكد اخوانى الطلبة والطالبات البعيدين عن الحياة العملية بحكم مرحلتهم الدراسية من ذلك .

واعتبار المرأة مسؤولة لا يقتصر على الفترة لدى تزويجها أو بعدها ولكن هذه المسؤولية وهذا القوس الاختياري الواسع ، والنظر الى ما تريد بعين الاعتبار ، بل يمتد كى هذا حتى نهاية فترة التزويج اذا اقتضت الضرورة ذلك يمتش هذا فى جواز طلبها الطلاق عن طريق العدالة ان توفرت أسباب ذلك وتحققت .

أيها السادة ، هذا باختصار شديد ولكنه - فيما اعتقد - يفيد ، وجهة نظرسر الشريعة الاسلامية بتزويج المرأة . أما تزويج المرأة على ضوء ما ذهبت اليه القوانين ، فالذى اتضح لى منذ سنتين لدى اعداد ودراسة هذا الموضوع ، ان هذه القوانين وخاصة فى بعض البلاد العربية ، قد اتفقت على القون بولاية الاختيار خلال فترة معينة وبعدها ترتفع هذه الولاية ويبقى للمرأة الحرية المطلقة فى تزويج نفسها بمن تشاء ، غير عابئة بإرادة أهلها ولا بما قد يحدثه زواجها هذا من تأثير وانعكاسات على عائلتها . المادة من المشروع الجزائرى .

كما اتفقت على القون بنفى ولاية الاجبار ما عدا المانون السودانى باطلاق وما عدا المدونة المغربية فى صورتين ، والذي يهمنى هنا ، هو ان نقف قليلا عما ذهب اليه المشروع الجزائرى بهذا الشأن فنقول :

يتضح من خلال النصوص المتعلقة بتنظيم عقد الزواج والطبقة حاليا ، امران انسيان :

- الامر الاول : القون بعدم ضرورة وجود الولى لدى التزويج بعد مرحلة الترشيح ، وبهذا يتضح الرد على من قسأ ويقول ان المطلق فى الجزائر فى هذا المجال هو المذهب المالكى .

« كل عقد زواج أبرم بالمخالفة لاحكام المادة الاولى يكون باطلا اذا لم يلحقه »
ويجوز الطعن فيه من الزوجين شخصيا أو ممن يكون له مصلحة فيه أو من النيابة
العامة » *

وهذا يعنى أن الزواج فى هذه المرحلة يعتبر مخالفا للنظام العام
ومفهوم هذا الشرط ، وهو عدم الدخول ، انتقاء البطلان اذا حصل دخول ، وليس
هذا قصد المشرع ، وإنما قصده اذا لم ينتج عن الدخول حمل ، أو يلوغ الزوجين السن
المطلوبة فى الزواج * وإلى هذا أشارت المادة الرابعة من هذا القانون ، ونصها :
« لا يجوز مع ذلك ، الطعن فى عقد الزواج الذى يبرمه زوجان لم يبلغ كلاهما
أو أحدهما السن المشترطة وذلك »

1 - اذا بلغ الزوجان السن القانونية

2 - اذا حملت الزوجة التى لم تبلغ السن بعد *

أذن فبقا نص المادة الثانية من قانون 224 - 63 على ما هي عليه لا يفى بقصد
المشرع ، فيتعين النظر لذلك لدى تعديل هذا القانون أو ادماجه فى مشروع مدونة
الأحوال الشخصية الجزائية المنتظر صدوره *

الاستثناءات : ولكن يستثنى من حالة عدم جواز تزويج الصغار قبل بلوغهم (18)
سنة بالنسبة للفتيان و (16) سنة بالنسبة للفتيات ، الحالة التالية : وهي ما اذا وجدت
أسباب وعوامل - وصفاها المشرع بأنها خطيرة (21) * تقتضى تزويج الفتى أو الفتاة
قبل بلوغهما السن المطلوبة ، ففي هذه الحالة ، يجوز للفتى أو للفتاة أن تتزوج ، ولكن
بشرط أن يحصل على ترخيص يتضمن الاعفاء من السن ، صادر عن رئيس المحكمة
وهذا ما تضمنت الفقرة الثانية من المادة الأولى من هذا القانون ، حيث ورد فيها
مأ يلى :

« على أنه يجوز لرئيس المحكمة العامة أن يعفيها من شرط السن اذا رأى لذلك
أسبابا خطيرة وبعد أخذ رأي وكيل الدولة (22) » *

(21) تعبير مرن وعام لا يفى بتحقيق النتيجة المتوخاة *

(22) مثل هذا ، تضمنته الفقرة 2 من مشروع مدونة الأحوال الشخصية المنتظر
صدوره والميعار الذى يبنى عليه المشرع ، اعطاء ترخيص بالزواج مسرن
لدرجة كبيرة ، فينبغى فى نظرى تقييده حتى لا يشاع امتعماله *

ففي هذه الحالة ، يجوز للقاصر أن يتزوج ، مع ضرورة مراعاة ما تضمنته الفقرة الثانية من الامر رقم 274 - 59 والفقرة الرابعة من المادة الرابعة من المرسوم رقم 1082 - 59 ، من التعبير عن رضا وموافقة أمام الجهة المختصة ، ولكن رضا الفتى أو الفتاة خلال هذه المرحلة ، يتوقف على رضا وموافقة وليهما ، كما تفيد ذلك ، النصوص التالية :

— نص الفقرة الثانية من المادة الثانية من الامر رقم 274 - 59 :

« اذا كان الرضا صادرا من قاصر أو محجور عليه قضائيا أو قانونيا فيجب أن يكمله رضا الوصى أو القيم » .

— نص الفقرة الرابعة من المادة الرابعة من المرسوم 1082 - 59 :

« بالنسبة لمن لم يبلغ سن الرشد من الزوجين أو المحجور عليهم قضائيا أو قانونيا ، يتعين اثبات موافقة الاشخاص الذين حددهم القانون للقيام بأعمالهم » .

ونرى في هذه النصوص ، تقييدا للفقرة الثانية من المادة 135 من القانون رقم 778 - 57 الصادر بتاريخ 11 - 7 - 1957 والمنشور في الجريدة الرسمية الصادرة بتاريخ 13 - 7 - 1957 ، حيث نصت هذه المادة على ما يلي :

« يكون المحجور عليه قضائيا عديم الأهلية ويعفى من ادارة أمواله ويوضع تحت الوصاية وتبقى أهليته منعدمة في حالة الجنون المتقطع حتى في فترات الافاقة » .

ومع ذلك يجوز للمحجور عليه على وجه الخصوص أن يعقد زواجه وأن يطلق وأن يقبل الوصية أو الهبة التي لا تتضمن عبئا وله أن يوصى ، شريطة أن تتم هذه التصرفات في فترات الافاقة .

فظاهر هذا النص انه يجوز للمحجور عليه أن يتزوج من غير قيد ولا توقف على رضا وليه . وهذا يخالف ما تضمنته النصوص المتعلقة بتنظيم عقود الزواج في الجرائد وخاصة المرسوم رقم 1082 - 59 ف 4 من المادة الرابعة منه .

والفقرة 2 من المادة 2 من الامر رقم 274 - 59 .

فإن امتنع الوصى أو القيم وبالتالي الولي من الموافقة على رضا ورغبة القاصر أو المحجور عليه في الزواج ، فالمرجع سكت عن ذلك (26) . أما اذا وافق فتبقى

(26) في حين أن مشروع الاحوال الشخصية قد نص على انه في حالة امتناع الولي ، يرفع الامر إلى القاضي ليأذن بالزواج ، المادة 5 .

[illegible]

(82)

20 - 70 - 21

[illegible][illegible]

28 59/1082 رقم الترخيص من الوزارة للرجوع في الجواز للرجوع في الجواز

॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

[illegible]

མཉུན་སྦྲེལ་གྱི་རྒྱུ་རྐྱེན།

70-2-19 الحادي عشر من ربيع الثاني 1402 - 20-70 يوم الجمعة (71) من الله : الله تعالى ،

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ।

[illegible]

ਵਾਹਿਗੁਰੂ ਜੀ ਸਿਰਜਣਹਾਰ ॥ ਅੰਤਰ ਹਰਿ ਵਾਸਿ ॥

من كتاب : تاريخ مصر ، الجزء الثاني ، صفحة ٢١ (٢١) من سلسلة "الحضارة والفن في مصر".

[illegible]

المجلد 59 - 274 رقم 1 من المجلد 1111 سنة 1402 هـ الموافق 1981 م

على دفعات أو مشروطاً بشرط حصول أو عدم حصول واقعة مستقبلية وغير مؤكدة (29) .
3 - الى ما نصت عليه المادة 2 من الامر رقم 274 - 59 ، حيث تضمنت ما يلي :
« يتعقد الزواج برضا الزوجين » .

ويجب أن يصدر الرضا شفويا وعلنيا ومن صاحب الشأن شخصيا في حضور شاهدين بالغين وذلك امام القاضى أم امام ضابط الحالة المدنية ، والا كان العقد باطلا ، وقريب من هذا النص ، ما تضمنته المادة 73 من الامر رقم 70 - 20 .

فاجراء عقد الزواج امام ضابط الحالة المدنية أو القاضى المختص فى ضسوء هذه النصوص ضرورى جدا ، لدرجة انه لا يحق لاحد الزوجين المطالبة بحقوق الزوجية تجاه الآخر اذا لم يكن زواجهما مسجلا لدى ضابط الحالة المدنية ، والى هذا اشارت المادة الخامسة من قانون 224 - 63 ، حيث جاء فيها ما يلى :

« لا يجوز لاحد الزوجين أن يدعى انه زوج وأن يطلب بما يترتب على الزواج من آثار ما لم يقدم عقد زواج محرر ومسجل فى سجلات الحالة المدنية » .

قد يثور سؤال ما هو الفرق بين اجراء عقد الزواج امام القاضى المختص أو امام ضابط الحالة المدنية ؟

الفرق بين اجراء عقد الزواج امام القاضى المختص أو امام ضابط الحالة المدنية

فالمجواب عن هذا الاستفسار المتوقع ما يلى :

إذا تم عقد الزواج امام ضابط الحالة المدنية وفق ما ينص عليه القانون ، فانه (ضابط الحالة المدنية) يسلم الزوجين دفترًا عائليًا مثبتًا لزواجهما . فى نفس الجلسة . نصت على هذا المادة 2 ف 1 من الامر رقم 70 - 20 ، حيث جاء فيها ما يلى :

(29) نص هذه المادة : « يجب أن يبين فى عقد الزواج المحرر من قبل ضابط الحالة المدنية أو القاضى بصراحة بأن الزواج قد تم ضمن الشروط المنصوص عليها فى القانون كما يجب فضلا عن ذلك أن يبين فيه ما يلى :

- 1 - الألقاب والأسماء والتواريخ ومحل ولادة الزوجين .
- 2 - الألقاب وأسماء أبوي كل منهما .
- 3 - الألقاب وأسماء وأعمار الشهود .
- 4 - الترخيص بالزواج المنصوص عليه بموجب القانون عند الاقتضاء .
- 5 - الاعفاء من السن المنوح من قبل السلطات المختصة إذا لزم الامر .

والى هذا أشارت المادة 75 من الامر رقم 70 - 20 فى فقرتها الثانية حيث جاء فيها ما يلى : « يجب على المرأة التى حل زواجها السابق أن تقدم حسب الحالة :

– اما نسخة من عقد وفاة الزوج السابق أو نسخة من عقد الميلاد يشار فيها الى وقاته أو الدفتر العائلى الذى قيد فيه عقد الوفاة »

– واما ملخصا عن عقد الزواج أو الولادة يتضمن عبارة الطلاق أو الدفتر العائلى الذى يتضمن هذه العبارة أو نسخة من حكم الطلاق مرفوقا بشهادة القاضى أو كاتب الضبط المختص يشهد بأنه صار نهائيا »

ولا شك ان النصوص المطبقة سيدخل عليها بعض التعديلات على ضوء المبادئ العامة التى تضمنها الميثاق الوطنى ومواد الدستور ، اعتبار ان هذه النصوص كانت قد شرعت قبل اعداد الميثاق والمصادقة على الدستور »

وحسنا فعلت هذه القوانين ، فيما ذهبت اليه واتفقت عليه جملة وتفصيلا من القول بولاية الاختيار ومن نفي القول بولاية الاجبار ، ولكن لم توفق – فى اعتقادى – فيما ذهبت اليه جميعها نسبيا ، من القول برفع ولاية الاختيار عن المرأة بعد سن معينة ، لان القول بهذا قد ادى ويؤدى الى تزويج المرأة نفسها من غير وليها وبدون اذن عائلتها ، سندها فى ذلك ما تخوله لها النصوص القانونية الواجبة التطبيق والامتنال لها تحت طائلة العقوبة بالسجن أو الغرامة المالية أو تحت طائلة بطلان تصرف الولى فيما فعل . وفى ظل هذا يمكننا أن نتصور الحادثة التالية :

افراد عائلة يأكملها من أب وأم وأربعة أولاد مثلا ينتظرون رجوع ابنتهم من العمل أو من المدرسة أو الجامعة ، البالغة من العمر ثلاثة وعشرين سنة ، مثلا ، وإذا بها تدخل عليهم مع شخص أجنبى عن العائلة غريب عنها بدعوى انه ضيفها وشريك حياتها أو بدعوى شريك حياتها وزوجها ، عقدت معه عقد زواجها أمام ضابط الحالة المدنية أو القاضى المختص ، بحضور شهود من أصدقائها وأصدقائه . وليست هذه الحادثة من باب الامكان والجواز ، وإنما هي من باب الواقع المعاش للموس والذى تصانى منه بعض الاسر آثاره السيئة كل هذا فى ظل أن القانون يخولها ذلك .

ولاشك ان الوصول الى مثل هذه النتيجة هو الذى حدا بالمشرع المصرى ان يعدل عن مذهب الاحتاف القاضى بجواز تزويج المرأة نفسها – طبعاً يكفء وبمهر المثل – الى مذهب الجمهور سنة 65 لدى اعداده النصوص القانونية المتعلقة بمجال الأحوال الشخصية .

ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام ، عندما يريد تزويج إحدى بناته يقرب منها ويهمس في أذنها ، بما يريده لها ، حتى اذا كان لها اعتراض ، أبدته مباشرة أو بطريق غير مباشر ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (شاؤوا النساء في بناتهن) •

والقول بهذه النتيجة ، معناه التوفيق بين النصوص المتعارضة ظاهريا لا حقيقيا ، من جهة ، وتحقيقا لمفهوم الأسرة في الاسلام ، الذي حددت أحكامه وأوضحت معالمه آيات من الكتاب الكريم وأحاديث من السنة القولية والفعلية ، لان أحكام الشريعة الاسلامية ، كما قال أحد أساتذتنا الأفاضل الذين درسنا عنهم في جامعة دمشق كلية الشريعة :

ان أحكام الشريعة الاسلامية كل متسق لا تتناقض جزئياته مع كلياته •

ولعل هذا هو السر أو من جملة السر ، في استناد الزواج مرة الى المرأة ، ومرة الى وليها ، وهذا ما لاحظته ابن رشد في كتابه القيم : « بداية المجتهد » ، وذلك فيما نظن ، هدف عظيم ، استهدفه الشرع الحكيم ، حتى لا يستبد أحدهما الولي أو المولى عليها بهذا الامر الخطير شأنه العظيمة آثاره •

لان امر الزواج أو التزويج ليس شخصا محضا ، أو فرديا صرفا ، يتعلق بالزوجين فحسب ، بل انه - فضلا عن ذلك - يعتبر رباطا وثيقا بين أسرتين لا بين فردين ، وهذا يقتضى بالضرورة أخذ نظر الأسرة بعين الاعتبار لدى تزويج المولى عليها •

ثم ان المتفهم لروح الشريعة الاسلامية والمتمعن في أحكامها ومقاصدها ، يبدو له ، ان الزواج كغيره من الامور الخطيرة ذات الشأن العظيم في المجتمع ، بحيث تمس كيان الدولة ، فيتعين اعتباره قائما ومؤسسا على الصراحة التامة وتبادل الرأي والمشورة ، حتى لا يقام على شيء من النوايا المدخولة أو على دخن وحقد من النفوس ، ولا سيما وان امر الزواج يتعلق بتأسيس القرايات وانشاء علاقات المصاهرة ، مما يجعل مفهوم الأسرة في الاسلام مفهوما ممتدا ، لا مفهوما قاصرا على الزوجين فحسب ، يرشدنا الى اتساع مفهوم الأسرة في الاسلام ، وإلى اثر امتداد هذه الروابط التي ينبغي تأسيسها على أساس تبادل الرأي والمشورة ، يرشدنا الى ذلك كله ، ودليلنا عليه ، امتداد المسؤولية التكافلية في النفقات الملزمة عند العوز والعجز ، مما لا نعهد له نظيرا في أى من تشريعات العالم •

[illegible]

